

النشرة الأسبوعية

سبتمبر 2009

**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

**أسبوعيات سبتمبر 2009**

المجلد 2، الجزء 25 - أسبوع 4، سبتمبر 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



## النشرة الأسبوعية

أسبوع 4 : سبتمبر 2009

### النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2009

الفهرس

- الثلاثاء 01-09-2009:
- 1 732- وقفة قصيرة وتأملات سريعة
- الإربعاء 02-09-2009:
- 7 733- مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوّه"
- الخميس 03-09-2009:
- 15 734- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 04-09-2009:
- 17 735- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 05-09-2009:
- 44 736- الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش  
وعمل ولي !!
- الأحد 06-09-2009:
- 46 737- نجيب محفوظ "بالله عليكم: هل رحل  
هذا الرجل...!! (1 من 2)
- الاثنين 07-09-2009:
- 49 738- يوم إبداعي الشخصي: حوار مع الله (19)
- الثلاثاء 08-09-2009:
- 52 739- حركية استحالة العلاقة الممكنة  
بين البشر (1 من 2)
- الإربعاء 09-09-2009:
- 63 740- حركية استحالة العلاقة الممكنة  
بين البشر (2 من 2)
- الخميس 10-09-2009:
- 67 741- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 11-09-2009:
- 68 742- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 12-09-2009:
- 91 743- نجيب محفوظ: طاقة الإسلام تحرك  
عربة حياتنا...!! (2 من 2)
- الأحد 13-09-2009:
- 94 744- بدلا من تتعة الدستور "كل  
واحد يتتعتت نفسه" !!
- الاثنين 14-09-2009:
- 98 745- يوم إبداعي الشخصي: حوار مع الله (20)

- الثلاثاء 15-09-2009:  
 103 -746 " القط/النمر بداخلنا " (1 من 3)  
 الإربعاء 16-09-2009:  
 108 -747 القط النمر بداخلنا (2 من 3)  
 الخميس 17-09-2009:  
 117 -748 أحلام فترة النقاها "نص على نص"  
 الجمعة 18-09-2009:  
 119 -749 حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 19-09-2009:  
 139 -750 "الأكل معا": من الحوار إلى التسويق إلى المنذلة!!!  
 الأحد 20-09-2009:  
 141 -751 طلبات انضمام للحزب الجديد: "الإنسان والتطور"  
 الإثنين 21-09-2009:  
 144 -752 يوم إبداعى الشخصى (مناسبة العيد) تنفع؟  
 الثلاثاء 22-09-2009:  
 146 -753 القط النمر بداخلنا (3 من 3)  
 الإربعاء 23-09-2009:  
 158 -754 حركية الموت والحياة : تشكيلات متداخلة  
 الخميس 24-09-2009:  
 174 -755 أحلام فترة النقاها "نص على نص"  
 الجمعة 25-09-2009:  
 175 -756 حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 26-09-2009:  
 186 -757 هدية العيد: الإنسان حيواناً "موبايلتى"  
 الأحد 27-09-2009:  
 188 -758 كل عام وأنت فرحان (بالغيظة فيهم)!!!  
 الإثنين 28-09-2009:  
 193 -759 يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (21)  
 الثلاثاء 29-09-2009:  
 196 -760 "نلعب حبا"؟  
 لإربعاء 30-09-2009:  
 207 -761 التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى



## دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة  
شرح على الممتن : ديوان اغوار النفس

### الحالة (3)

خايف تفعضنى انت وموه، وتقولوا بنجّب!!

انهيت الجزء الثانى من هذه الحالة قائلا: إن من أخطر المواقف التي قد يمر بها المريض البارنوي (أو أى إنسان يمر بحدة في مرحلة الموقف البارنوي) هو أن "يتخلى" عن دفاعات الكر والفر، والتوجس والتأمر، فيتأخرى "يسبب نفسه" مطمئنا (جدا أو فجأة!!)، أو بتعبير أدق: أن يجرب خيرة الطمأنينة، قبل أوضاع، الخطورة تأتي من أنه قد ينقلب فجأة إلى كائن طيب، رخوا، هلامى يكاد يكون بلا دفاعات، ومن ثم بلا حول ولا قوة.

اكتشفت أننى صورت هذا الموقف من قبل في ديوانى "سر اللعبة" بالفصحى في قصيدة أخرى هي "جبل الرحمات"، (من يعطى جبل الرحمات الرحمة؟!)، وجدت أن هذا الموقف الباكر يتميز عن الموقف هنا في أنه أدق وصفا لهذه المغامرة غير المحسوبة عادة، في هذه القصيدة الحالية من أغوار النفس، سمح الشخص لنفسه أن يتنازل عن دفاعاته بمجرد أن بلغه أن الآخر (الآخرين) لم يتركوه، ولم يكذبوه: "لسه حوائى ماحدش خاف، ولا كذبنى؟ طب هه : راح اسيب"،

وهكذا ترك نفسه لهم، في أمان واعد، وإن كان غير مضمون. فماذا حدث؟

ننظر أولا في الموقف الأصعب في القصيدة الباكراة جبل الرحمات، (وقد تناولته بالتفصيل في الكتاب الأول "دراسة في علم السيكوباتولوجي" (ص 285- ص 307):



..للضعف الصادق، في ظل حنان الناس، دورٌ أقوى، وتساقط دمعى أكثر، والتف الكل حوالى، يغمرنى بجان صادق، همدمة حلوة، وتكور جسدى مؤنسا، في حضن الودّ ودغدغته، واهتز كيافى بالفرحة، ليست فرحة، بل شيئا آخر لا يوصف: إحساس مثل البسمة، أو مثل النسمة في يوم قانظ، أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة، أو مثل سحابة صيف تلثم برد القمة، أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل، أى مثل الحب..، بل قبل الحب وبعد الحب، شئ يتكور في جوفى لا في عقلى أو في قلبى، وكان الجبل السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى .. ، هو نبض الكون، هو الروح القدسى، أو الله.

واقع الحال أن هذا الموقف لا يمكن أن يصل إلى وعى صاحبه لا أثناء العلاج، ولا في خيرات النمو، بهذه التفاصيل المحددة، ليس لأنه لا يحدث، وإنما لأنه إذا حدث بكل عمقه هكذا، لا يستغرق أكثر من ثوان، بل أقل، لكنه يحدث، ويتجلى في الإبداع كما يتجلى في الجنون، ونحن لا ندرك عادة إلا آثاره الإيجابية، أو السلبية، على المدى الطويل، الآثار السلبية هى الأكثر تواترا إذا لم نحسن الإعداد، والاستعداد له، وهى تحدث غالبا نتيجة لسوء التوقيت، واستسهال التخلّى والنسيان البعدى.

أشرنا، وسوف نشر كثيرا إلى هذه اللحظات الشديدة القصر، التى تتم فيها النقلات النوعية المتناهية الصغر (والتي لها علاقة بمُدس اللحظة عند باشاره، وربما فاليمفتوثانية عند زويل)، هذه اللحظات الدقيقة جدا، يعرفها المعالج بمجدهه اليقظ أكثر مما يرصدها بملاحظاته وحساباته، أما المريض (أو أى شخص ينمو)، فهو عاجز عادة عن رصدها إلا إحساسا غامضا إجماليا، لكن مهما ضوّلت هذه اللحظات، ومهما استعصت على الوصف، فإنها تثبت أن لها أثر باق حقيقى وممتد، ولو بعد سنوات، لسنوات.

ولعل محمود درويش كان يعنى شيئا من ذلك في قصيدته «أثر الفراشة».. يقول درويش:

«أثر الفراشة لا يُرى

أثر الفراشة لا يزول

هو جاذبية غامض يستدرج المعنى، ويرحلُ  
حين يتضح السبيلُ  
هو خفة الأبدى في اليومى  
أشواق إلى أعلى  
وإشراق جميل  
هو شامة في الضوء تومئ  
حين يرشدنا إلى الكلمات  
باطننا الدليل  
هو مثل أغنية تحاولُ  
أن تقول، وتكتفى  
بالاقتباس من الظلال  
ولا تقول..  
أثر الفراشة لا يُرى  
أثر الفراشة لا يزول!«

المسئولية العلاجية بالذات (والعلاقاتية عامة) الهيطة  
بهذه اللحظات العابرة الزاخرة الغامضة هي جسيمة فعلا، ومتى  
شعر المعالج باحتمال مرور مريضه بمثل هذه الخبرة مهما ضوّلت،  
فإنه لو غامر بالسماح بها، فلا بد أن ينتبه إلى ما يمكن أن  
يترتب عليها، من فرصة رائعة وتغيير جذرى، أو من نكسة  
تراجع فاندمال بشع.

إن التخلي عن مثل هذا الشخص (أو المريض) الذى أمين  
فترك نفسه بلا دفاعات في رحاب من اعتقد أنه أهل لثقتهم ولو  
للحظة أو بعض لحظة هو من أكبر الأخطاء التى يمكن أن تُرتكب  
على مسار العلاج، والحمد لله أن قلة من المعالجين هم القادرون  
على التلويح بمثل هذا الأمان، أو السماح به، لكن المريض،  
من فرط وخز شوك الموقف البارائوى، ولهيب توجسه وحذره، قد  
يغامر بحوض التجربة من تلقاء نفسه بدون اختبار احتمال  
استعداد المعالج أن يتحمله، إن ذلك إذا ما حدث بمبادرة من  
المريض أو بدعوة ضمنية من المعالج، فإنه ينبغي أن يسارع  
المعالج بالتواجد المحيط الواثق بجوار المريض، فى متناوله،  
ولكن من على مسافة مناسبة، حتى لا يتمادى المريض فى الأمل فى  
الركون إلى أمان مطلق (عادة حسب تصوره)، أمان يسجبه إلى  
احتمال الامحاء فى الرعاية الحاوية، ومن ثم يجد نفسه فى موقف  
الاحتواء، المغرى بالانسحاب للموقف الشيزيدى ربما بغير رجعة.

الصورة فى قصيدة "جيل الرّمات" تشير إلى خطورة التخلي،  
حين يتحقق احتمال أن "الأخر" (الآخرين) لم تبلغه (تبلغهم)  
هذه النقطة، فيتماذى فى "الكر" دون "الفر" وهو يطلب  
الإذعان من شخص ألقى دفاعاته فعلا: (... واستسلمتُ،  
لكن .. لكن... ماذا جرى؟؟ وتزيد الهدفة علوا .ماذا  
جرى؟ تعلو أكثر ، ليس كذلك.. تعلو أكثر)

ولا يتبين الذى يمر بهذه التجربة مدى الخدعة فى أول الأمر، فيظل يستقبل الرسائل آمناً فى البداية، مع احتمال دهشة وبيدات توجس، ولكنه رويدا رويدا يتبين كيف تنقلب الهدفة إلى صفع، وركل، وطعن، وقد يتأخر إدراك ذلك حتى يكون الأوان قد فات فيعجز الشخص (أو المريض) أن يستعيد آليات كره وفره بالرجوع إلى الموقف البارائوى، ("ليست ههدة" بل صفعا"، تعلو أكثر، بل ركلاً ضرباً طحنا، تعلو أكثر، أنياب تنهش لحمى، الكلب الذئب انتهر الفرصة، اغتتم الضعف وأن ألقيت سلاحى.)

هذا الموقف يمكن تعميمه إلى بعض المواقف العامة فى الحروب خاصة، حين تستغل الهدنة، أو وقف إطلاق النار، للتجهيز لانقضاء خادع، بعد انخداع أحد الطرفين بإلقاء سلاحه، أو استرخاء دفاعاته، (لا أريد أن أشير إلى هدنة 48 فى فلسطين وما بعدها، وما بعدها، وما بعدها. خللنا فى موقفنا الفردى هنا):

فى حالة حدوث سوء التوقيت هذا، على مسار العلاج، بما يترتب عليه ما ذكرنا بما يمكن أن ينتهى إليه من تراجع، ومهانة، وإحباط، إذا حدث ذلك فإن معاودة طرح استعادة الثقة بالعلاج، أو بالوسط العلاجي، تصبح أصعب مما كانت عليه قبل بداية العلاج بشكل أو بآخر.

قبل أن ننبه إلى التحفظات اللازمة لتجنب ذلك، دعونا نقرأ الصورة المقابلة فى "قصيدة القط" من هذا الديوان، فهى أخف:

يبدو أن صاحب الخبرة فى قصيدة "القط" من هذا الديوان "أغوار النفس" هو الذى أقدم على التنازل عن دفاعاته البارائوية، بمجرد أن اطمأن إلى أنهم - الآخرين - لم يتركوه ولم يكذبوه (لَسَّه حَوَالِي مَا حَدَشْ خَاف، وَلَا كَذَّبْنِي!! طَبْ هَه: رَاحَ اسِيْبٌ)

دعونا نلاحظ الفرق بين هذا السيبان، وبين ما جاء فى قصيدة جبل الرحمات، فلعلنا ننتبه إلى أن "السيبان" هنا هو تَخل كامل عن دفاعات الموقف البارائوى، يصل إلى الشعور بعودة الجسد نفسه إلى معالم بدائية ممتزجة، بلا حول ولا قوة "أنا جسمى اتبعزقى، زى فطيرة مشلتة لَسَّه ما دخلتشى الفرن. ولا عاد لى إيد ولا رجل، ولا قادر اتلَمَّ..ياحلاوة دَقَّة قلبى وهى بَتَحويكم. يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطبيكم. طابز نواحيكم. ناحية ربنا فيكم. يا حلاوة الحنية الهادية النادية: لا بُتسأل مين ولا ليه!! ولا عاد لى إيد ولا رجل ولا عارف اتلم.)

ربما يكون الفرق المهم بين هذه الخبرة، وبين ما جاء فى القصيدة الفصحى، هو فى أمرين:

أن صاحب هذه القصيدة هنا لم يكن مريضاً، وبالتالي بدت تلقائيتها فى التنازل عن الدفاعات أقوى وأكثر مبادرة



ودافعة إلى مواصلة السعى إلى الآخر ("رايح نواحيكم") ، كما أن القوة الضامة المركزية التي أشرت إليها في مواقع كثيرة من قبل، وهي التي تستلهم قوتها ومشروعيتها من انجذاب الوعى الشخصى إلى ماء، وإلى من ، يجمع الناس بعضهم ببعض، (اجتمعا عليه وافترقا عليه)، بل إلى ماء، وإلى من، يجمع الأكوان إلى بعضها دون أن ينفصل عن الوعى الشخصى (اقرب إلى حبل الوريد) ربما هذا هو ما عبر عنه الخدس الشعرى، "يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطيكم. طايژ نواحيكم. ناحية ربنا فيكم"، (هذا ضمان موضوعى أتعامل معه في العلاج الجمعى عمليا، وفي علاج الوسط، وإلى درجة أقل في العلاج الفردى، بشكل واقعى شديد الإفادة).

أيضا تتميز هذه القصيدة هنا بإضافة تشير إلى أن عدم تدعيم هذا الموقف بالالفاظ (والتفسير) هو أمر مطلوب وجيد، (لا بتسأل من ولا ليه!!) كما نلاحظ أن ثمة إشارة إلى أن ما يسمى التغير النوعى لإدراك الذات depersonalization (وهو من علامات النمو أكثر منه عرضا مرضيا) قد تم التنويه عنه في المتن أيضا "وانا برضه نسيت أنا من، وانا إيه"

التراجع هنا في هذه القصيدة فقد بدأ من صاحب الخيرة نفسه حين لم يصدق أن هذا الحال يمكن أن يدوم، وأنه لا يمكن أن يُصبر عليه: "ولإمتى كده؟؟ لأ مش قادر". لم يكن نتيجة أن الآخر انتهز الفرصة فانقض عليه، إن المطمئن هنا (قبل الأوان) قد يملكه الخوف، وهو لا يسارع بلوم الآخرين واتهامهم بالتخلى أو الخيانة، بل إنه يتبين في نفسه التنشيط الذى حدث للموقف البارنوى داعيا للتراجع، بدءا بالخوف من الاقتراب (لا تقتربوا أكثر)، بالخوف من الثقة، بالخوف من الخب، بالخوف من الآخر، وهو هنا يدرك مسئوليته في الدفع والرفض، حتى أنه هو الذى يجهض التجربة، ويسارع بالعودة إلى ميكانزماته البارنوية بكل زحمها: (أصل انا خايف، أنا خايف موت، إخص غلى، خايف من إيه؟ من لمس أيدين أيها ضاحى: أمى كبا باظت، باظت منى، رجعت "لكن": خايف تفحصنى أنت وهوه، وتقولوا بنحيب). وهو يبرر ذلك ليس بانقضاضهم عليه، وإنما بعجزهم عن رؤيته، عن الاعتراف به، عن حبه. ("إيش عرفكم باللى ما كانشى باللى ما لوهشى، باللى ما بانشى). ويعودته إلى دفاعاته البارنوية، يرجع التوجس، واليقظة البشعة المتلفته، (عمال باحسب همس حفيفكم. باحسب خوفكم. خوفى منكم. حتى مصهلل، وبيتفرج، ولا فيش فايده).

يبدو أن هذه الخيرة هنا هكذا يمكن أن تنتهى بمضاعفات أقل من الخيرة التي وردت في القصيدة الأولى "جبل الرمحات"، فنلاحظ أن ثمة عودة تلوح في اتجاه استعادة دفاعات الموقف البارنوى دون اندمالات ظاهرة، فيعلن مثل هذا الشخص الجوع إلى الآخر شريطة ألا يقترب، إلا بمقدار، فهو الشك والتوجس، فالتذبذب بين الإقدام والإحجام الذى يتصف به الموقف البارنوى ، لكنه يبدو هنا أنه يتزايد باضطراد لا يعد بنهاية قريبة (نط منى، غصب عتى، جوعه مسعور، ويعايرنى..، شككى في الكُل كليله)

مع هذا التراجع والتمادى، يقفز تهديد جديد يلوح بالعودة إلى الخلف أكثر، إلى الموقف الشيذيدى، رجعى للوحدة النيلة! بلا طائل: **مَيْتْنِي، وياريتنى لقيتني...**

ثم مزيد من التراجع إلى التوصل،

من الصعب تماما أن يواصل مثل هذا الشخص (أو أى شخص) معاشة هذا الموقف طول الوقت، وهو إذ يحبط بكل هذا القدر، يجد نفسه في مواجهة واقع قاس متربص بعيد مستعد للانقضاض، فيحاول أن يللم نفسه وكأنه بذلك يحميها من استجداء آخر، بلا أمل،

ولكن هذا اللم لا يحقق له وجودا بشريا حقيقيا "يأخذ ويعطى"،

فهو موجود فردا منفصلا،

فهو غير موجود (مَيْتْنِي، وياريتنى لقيتني)

ومع استمرار هذا الوضع يكون المعروض هو نكوص كامل إلى الرحم، أى إلى مكافئاته الممكنة، (الانسحاب- التوقع- اليأس من الحب... إلخ) لكن المتن هنا يعرى هذا الانسحاب باعتبار أن العودة إلى الرحم هي نكسة وهزيمة، لكنها الحل المطروح الجاهز ظاهر

(فينك يا مه؟ نغسى اتكوم جواكى تانى، بطنك يامه أامن واشرف من حركاتهم) ولكن هل هو حل فعلا؟؟!!

التراجع التمدادى يقدم هذه الخطوة كأنها حل ممكن، يعفى صاحبنا (يعفينا) من شوك الشك، وإهانة الصد، وقسوة الترك، ليكن، لكن لا بد أن نعلم أنه مهما بدت رغبة المريض (أو السليم) في تجنب كل ذلك بالانسحاب الأقصى، فإن طبيعة دفع الحياة في داخله، وفي خارجه أيضا، ترفض هذا الحل،

المتن هنا ينبه إلى صعوبة هذا التراجع مهما لوح بأنه الحل، فيجرى حوارا بين الرحم (الأم) الملجأ الذى تنبه أنه ليس سهلا هذا القرار، وبين المتراجع، تحذر الأم:

وان ما قدرتش!!؟

نرى من خلال هذا الحوار كيف ان الموقف البارنوى المحبط بعد إلقاء سلاح دفاعاته هو أصعب من الموت نفسه، حتى الموت يبدو بعيد المنال:

= "لموت أهون".

- وان ما حصلشى؟

= تبقى الفرجة، وشك الغزبة، وشوك الوحدة.

إذا تبينت حقيقة قنوات النكوص إلى الرحم هكذا، وظهر مدى صعوبتها، وأيضا إذا امتنع العدم (الموت) لم يتبق

لشخص إلا العودة إلى الموقف البارنوي الذي يكون قد فقد زخم حدته تماما بعد أن ألقى سلاحه، فيغلب الجانب السلبي فيه: فهو لم يعد موقف كروفر، بل أصبح موقف شلل، وغربة، وألم، وانتظار، وهذا هو أقصى وأذل أوجه الموقف البارنوي: حين يعجز عن الخطو نحو الموقف العلاقاتي (الاكتئابي)، وفي نفس الوقت يعجز عن النكوص إلى الرحم،

وأیضا عن الاختفاء العدمي (الموت)، وأیضا وفي نفس الوقت يعجز عن أن يواصل شحذ آليات دفاعه كرا وفرا.

حين تسد الطرق هكذا يعلن المتن شكّل المآل المهين (تبقى الفرجة، وشك الغربة، وشوك الوحدة).

وكأن هذا هو غاية الممكن بعد ذلك الإحباط القاسي.

في العلاج النفسي، نحاول أن نتجنب هذا المآل الاستسلامي العاجز، حتى لو صاحبه اختفاء الأعراض المزعجة مثل الضلالات والهلاوس، خاصة ضلالات الاضطهاد، ليحل محله ضلالات الإشارة (مثلا)، ولعل هذا هو المقصود بـ "تبقى الفرجة"، وشك الغربة، وشوك الوحدة".

تنتهي الفقرة بأن هذا المصير هو الأمر الواقع الجديد (أهو دا اللي حصل!!).

هل يمكن أن يكون ذلك، أو بعض ذلك، هو مآل (أو مضاعفات) بعض العلاج النفسي غير الموفق؟

الإجابة هي بالإيجاب للأسف،

إن تعريض المريض للتخلي عن دفاعاته، دون جاهزية الإحاطة العلاجية، والدعم، والحوار الممتد، يمكن أن يؤدي إلى تأكيد الأمراض (السيكوباتولوجي) رغم احتمال تخفيف الأعراض الظاهرة.

لا توجد فائدة، والموقف كذلك، إلى التركيز على بحث الأسباب، أو لوم المحيطين، ذلك أن الشخص (أو المريض) في هذا الموقف يكون مشاركا فاعلا في تفاقم أحواله، الذي انتهى إلى هذا الاستسلام الذي يبدو أبعد ما يكون عن احتمال إعادة التحريك، فماذا يقيد التساؤل أو البحث عن الأسباب، ونحن أمام واقع جسيم حصل ورسخ

( - طب ليه يا بني؟

= "أهو دا اللي حصل".)

في كثير من الأحيان، يتجمد الموقف عند هذا الاستسلام، شعوريا أو لا شعوريا، فهي لم تعد معركة كرا، ولا هي تجاوزت ذلك إلى مخاطرة علاقة حقيقية بالموضوع مهما كانت ممولة، ولا هي سمحت بعودة إلى الرحم تراجعا طلبا لراحة سلبية وكرامة جنينية، فلا يتبقى أمامه من فرصة تلامس مع آخر إلا "خطف لمة عاطفية من هنا"، أو "توهم رؤية محتملة لوجوده من هناك"، ثم عودة سريعة إلى الحوصلة الشيزيدية، وهكذا طول الوقت

(راجع "كما كُنْتُ"، قاعدًا ساكتٌ تحت سرير الستّ،

حاطفٌ حتّة نظرة، أو فتفوتبةٌ حُبّ،

واجرى آكلها لُوخدى، تحت الكرسي الـ"مِش باين")

من هنا وجيت إعادة التحذير من جديد ضرورة إتقان حسابات التعرض لمثل هذه الخبرة، لأنها ما لم تكن محسوبة ومدروسة وتجري في مجتمع علاجي سليم، ووسط خاص وداعم وممتد للفترة الكافية، .. ما لم تكن هذه الشروط متوافرة فإن التعريض لهذه الخبرة يصبح تخطا عشوائيا خطرا.

أنا لا أنكر أنني في أول حماسي لهذه الطرق العميقة الرائعة في العلاج النفسي المكثف، لم أكن كثير الحسابات ولا دقيقها مثل الآن، ولذلك فقدت كثيرا من أصدقائي ومازلت متألما ليس فقط لفقدهم، ولكن لما يمكن أن يكون قد أصابهم من جراء حماسي، وبرغم هذا الإحباط المبدئي فإن المتابعة بعد ذلك بسنوات أثبتت لي أن هذه الخبرة مهما ألغيت وحاول صاحبها أن يتناساها أو يطمسها يمكن أن تعود لتثرى وجوده باختياره ولو بعد حين، الأمر الذي بدأ يخفف من ألمي، ويؤكد لي دائما قدرة الإنسان على استيعاب خبراته الإيجابية ولو طال الزمن .

وبعد

تختم الحلقات الثلاثة بإعادة القصيدة مكتملة كما تعودنا،

مع السماح بالتحسر على ما لحق المتن من تشويه وتشريح بهذا الشرح الذي لا يغفر له إلا أن يكون مفيدا من الناحية العملية:

(1)

والعين الخائفة التي بتلّمع في الضلّمة

عمّالة تختبر الناس:

بتقرّب من بخر خنائهم،

زي القطّ ما بيشمشم لبّن الطفل بشاربه.

عمّالته بتسأل:

عايزينى؟

طبّ ليه؟

عايزينى ليه؟

.....

بصحيح عايزنى؟

بقي حد شايْفني يا ناس؟  
 ميش لازم الواحد منكم يعرف:  
 هوّه عايز مين؟  
 بقي حد شايْفني أنا؟  
 أنا مين؟  
 أنا أطلع إيه؟ وازاي؟  
 طبّ ليه؟  
 الله يسامحكُم . ميش قصدي .

أنا قاعد راضي بخوفي المش راضي.  
 أنا قاعد لامم أغراضي.  
 أنا قاعد راصد شادد جامد،  
 قاعد اتصنّت، فاتح وعيني الجواني  
 على همس الست المش شايْفاني،  
 وأسهيها،  
 واتسج في كعوب رجليها.  
 تتململ،  
 أخطف همسة "أيوه"، أو لمسة "يمكين".  
 واجري اتدقي بـ "يغني"،  
 وانسي الـ "ميش مكين".  
 (3)

وأبص لكم من تحت لئحت،  
 واستخونكم، واتعري يمكين اطفشكم،  
 وأبويّا التمر يفكركم:  
 زي ما هوّه بياكل التعلب،  
 أنا باكل الفار.  
 لكني لما بقيت إنسان، باكل الأطفال،  
 والنسوان الملتك.  
 ما تحافوا بقي مئى وتنفصوا

منتظرين إيه؟  
 .. لسه الحدوتة ما خلصتشي؟  
 "ما نهاش آخر؟"  
 {طب قوتى كان فين أولها؟...،  
 أو مين كان أصله اللى قايلها؟}  
 (5)

أنا نفسى أصدق:  
 إني متعاز.  
 متعاز وخلص.  
 إنشالله كلام!!

.....

عايزنى ازاي؟  
 عايزنى كما الوحش الكاسر،  
 ولا مكشور القلب ذليل؟  
 دانا جملى تقيد.  
 موالى طويل.  
 والناس ملهيه.  
 إنما حاعملها....  
 لسه حوالى ما حدش خاف، ولا كدبى؟  
 طب هه:  
 راح اسيب.

(6)

أنا جسمى اتبعزق،  
 زى فطيرة مشلتتة لسه ما دخلتشي الفرن.  
 ولا عاد لى إيد ولا رجل،  
 ولا قادر اتلم..

ياحلاوة ذقة قلبى وهى بتحويكم.  
 يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطبيكم.  
 طايير نواحيكم.

ناحيّة ربنا فيكم .  
يا حلاوة الخبثّة الهاديّة الناديّة:  
لا بتسأل من ولا ليه!!  
وانا برضه نسيت أنا من، وانا إيه؟  
ولا عاد لي إيد ولا رجل  
ولا عارف اتلم .  
(7)

ولإمتي كده؟؟  
لأ مش قادر .  
أصل أنا خايف  
أنا خايف موث،  
إخص عليّ،  
خايف من إيه؟  
من لمس أيدين أيها ضاحي .  
....

أهي كدا باظت،  
باظت منّي، رجعت "لكن":  
خايف تفعصني انت وهوه، وتقولوا بينحب .  
إيش عرفكم باللي ما كانشي،  
باللي ما لوهشي،  
باللي ما بانشي .  
عمال باحسب همس حفيفكم .  
باحسب خوفكم .  
خوفي منكم .  
مخى مصهلل، وبيتفرج،  
ولا فيش فايدة .  
(8)

نط منّي، غضب عني،  
جوعه مسعور، ويعايرني .  
.....

شككنى في الكلّ كليلاً .  
 رجّعتى للوحدة النيلة !  
 لميّتني، وياريتني لقيتني...  
 (9)

فينك يا مه؟  
 نفسى اتكوم جواكى تانى،  
 بطنك يامه أأمّن واشرف من حركاتهم .  
 - وانّ ما قدرتش؟  
 = "لموت أهون".  
 - وان ما حصلشى؟  
 = تبقى الفرجة، وشك الغربة، وشوك الوحده .  
 - طب ليه يا بنى؟  
 = " أهو دا اللى حصل".

(10)

راجع "كما كُنت"  
 قاعد ساكت تحت سرير الست  
 حاخطف حتة نظرة،  
 أو فتفتوتية حُب،  
 واجرى آكلها لُوخدى،  
 تحت الكرسى الـ"ميش باين".

- (وقت كتابة المتن الأصلي كان 1976، فالشرح المبدئي  
 1978، وقد اضطرر حرصى الذى أثبتته عليه عبر الثلث قرن  
 التالى حتى الآن 2009)



الإربعاء 23-09-2009

## 754- حركية الموت والحياة : تشيكيلات متداخلة

### استشارات مهنية (13)

#### حركية الموت والحياة : تشيكيلات متداخلة

استجابة لما أرسله الزميل د. منير شكرالله، اضطرنا ذلك إلى العودة إلى فتح ملف "الاستشارات المهنية"، بأخذ يوم من أيام "دراسة في علم السيكوباتولوجي: الكتاب الثاني: شرح ديوان أغوار النفس"، وقد نفعل ذلك بين الحين والحين دون التخلي عن استكمال الكتاب.

ونحن ننشر مناقشة هذه الاستشارة بعد بعض التحرير اللازم دون المساس بأية معلومة أساسية.

د. منير شكرالله

.....

لاحظت غياب باب الإستشارات المهنية لحساب أبواب أخرى جديدة خاصة العرض بالغ الأهمية والعمق لمتن ديوان أغوار النفس..، إسمح لي أن أعرض عليك هذه الحالة في باب استشارات مهنية:

#### الحالة

هي حالة مريضة مزمنة [مرضا وإقامة !!] بقسم السيدات المجانى بمستشفى المعمورة وكانت سابقا تحت إشراف زملاء آخرين ثم أصبحت لفترة تحت إشراف د. أميمة رفعت. ....

يجب أن أعترف أن هناك بعض النقص في بيانات هذه المريضة،.....، التي يمكن الرمز لها بالحرف "\ف" للمحافظة على سرية حالتها.

#### مصدر المعلومات الأساسي: المريضة، وشقيقتها

السيدة "\ف" 63 سنة. مسلمة. من منطقة راقية نسبيا بالإسكندرية. تقرأ وتكتب. (تركت المدرسة في الصف الرابع الابتدائي) مطلقة. لا تعمل. .... الثالثة بين خمسة: 4 إناث وذكر واحد. الأخ الذكر هو الأكبر، عملت في سن مبكرة في شركة

للملابس الجاهزة وكانت تميل للعزلة وتشعر بأنها أحسن من غيرها وتميل للتسلط والترفع على الغير، تزوجت من أحد أقاربها في سن متأخرة نسبياً، ولم يستمر زواجها أكثر من شهر واحد، الوالد متوفى من حوالى 20 سنة. ولا يوجد تاريخ مرضى للأمراض عقلية بالعائلة. وهى تعيش مع أختها بعد وفاة الوالدة منذ 16 سنة.

### بعض معالم التاريخ المرضى

تردد \ف\ على المستشفى منذ أكثر من 20 سنة. آخر مرة خرجت من المستشفى قبل عامين من تاريخ الدخول الخالى، وهى تعاني من المرض منذ كان عمرها حوالى 35 سنة. بدأت أعراض المرض عقب طلاقها من زوجها الذى قام بالإستيلاء على ذهبها ومنقولات المنزل وترك المنزل (سبب أم نتيجة للطلاق؟؟)

**في البداية:** ميل إلى العزلة - عدم النوم - كثرة الحركة والكلام غير المترابط - كثرة الشتم والسب بالألفاظ الخارجة - فقد الإهتمام بنظافتها ومظهرها - إلقاء ملابسها في الشارع - سماع أصوات غير موجودة في الواقع - أوهام إن شقيقها إعدى عليها جنسيا - عدم ترابط بين الأفكار-تحسن على العلاج ولكن بعد الخروج ترفض الإنتظام في تناول العلاج مما يؤدي إلى تدهور حالتها

**حالتها عند الاستقبال:** متهيجة و\غير متعاونة\ - زيادة في النشاط النفسحركى - مهملته المظهر العام - الكلام غير مفهوم وغير مترابط - المشاعر غير متناسبة مع الموقف

**(تصفها الأخت):** عمرها ما تهتم بنظافتها - عدوانية جدا - العدوانية دى لما تكون هاجمة بس - شخصوها فصام - بتشك في الأكل اللي بنعمله في البيت وتقوم تعمل أكلها بنفسها - تهلل وتشتم - تمشي في الشارع - تعمل حمام على نفسها في الشارع - تكسر زجاج الأبواب - مهملته في نفسها - لا يمكن تستحمى - رافضة العلاج

### نماذج من كلام المريضة: (2008-8-24)

" مافيش حاجة ... أنا كويسة ... بانام كويس" \ - " أنا قاعدة مع ناس مش أهلى ... هى دى مشكلتى .. هممه مش أهلى نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. هو فيه حد يعيش كده،

اللى جابتني هنا واحدة عايشة معاها عاملة نفسها أختي ومعاها واحد اسمه \....\ عامل نفسه أخوها .. مش بيعاملوني كويس بيخلوني أشغل في البيوت وبيأخدوا الفلوس،...،باسمع اصوات أحيانا .. ماقدرش اقول أصوات إيه، أصل الحته اللي انا فيها فيها ناس شعبيين مش حيقدرنا يكلموا واحدة خدامة زي ... وباقعد اسمع الفاظ خارجة في كل مكان

أنا عايشة الدنيا وخلص زي أى حد عادى .. ياريت أرتاح

د . منير: ترتاحي إزاي .. تموتى ؟

"\ف\": آه ياريت

د. منير: تحبى إنتى اللى تنهى حياتك ؟

"\ف\": لأ مش مستاهلة .. أموت نفسى ليه .. هى تيجى من عند الله أحسن. أنا تعبانة .. التعب اللى عندى مش مخلينى أحس إنى طبيعية زى الناس

د. منير: إيه حكاية الناس اللى كنتى عايشة معاهم

"\ف\": خلاص راحو لخالم مش عاوزه اتكلم عليهم عشان ماتعيش، مش عاوزه الحياة ... مش عاوزه أعيش

[ ل : د. أميمة ] 2009-1-31

"\ف\": إننى عارفة كل حاجة من غير ما أقول .. فاكرا إنى حاسقت .. لأ دى أجهزة مهمة مش ممكن أسقط .. الكهريا كلها فى جسمى مسيطرة عليا ببقى بالمنطق إزاي يحطول كهريا تانى !! إنتى مش عاوزه تساعدينى .. كله فى السياسة .. مانا مش خالص [؟؟]

أنا حاسة بنار فى كل جسمى .. موتونى .. أنا دلوقت مش عارفة انا عايشة ولا ميتة .. بصى فى عينيا كده ! قرابى ظلمون منهم لله .. عليا ناس .. فيه اصوات باسمعها .. ساعدينى أنا مش عارفة أتكلم .. طول النهار باتكلم مافيش حاجة بتوقفنى .. غصب عنى مش عارفة ليه

إضربونى بالرصاص وادجوني انا عايزة اموت

كنت فى مدرسة ابتدائى فى الأرياف بالبس مريلة زرقا وجزمة سودا وكان عندى فستان العيد أحمر .. لأ ، مرجان

[ د. أميمة: ياه .. ده انتى دقيقة قوى وعارفة الفرق بين اللون الأحمر والمرجان! ]

"\ف\": يعنى أنا بافهم ؟ يعنى شايفانى بافهم !؟

رجعت اسكندرية بعد الابتدائى مع أهلى .. ماما وبابا وخمس اخوات

اشتغلت عاملة فى شركة ملابس 18 سنة وفى شركة تانية 6 سنين وواحدة تانية سنة ونص .. لغاية ماتعيت وبدأت اسمع اصوات .. حرق فى كل حته .. أحمد السبب [ مين أحمد ؟ ] مانى عارفاه أحمد

[ للدكتور . منير ] 2009-7-2

"\ف\": قاعدة متبهلة هنا بقالى 10 شهور ... وقبل ماجى كنت متبهلة برة .. عايزة ارتاح بقى. حرق حرق على طول .. انا مش عايزة الحرق .. عايزة رصاصة واحدة. أموت بقى أحسن. ماهو مافيش فايدة

مش متجوزة ولا حاجة انا مش بتاعة جواز ولا سكس ولا حاجة،

الجوازة مانفعتش، قعدت معاه شهر بس، ده انا بنت، مقفولة من تحت.ده انا ضعت خلاص، شايف وشى بقى ازاي ؟ كله براز [تتحسس وجهها] أهه .. حاسة ان كله براز

### [ د. منير ] 2009-7-14 [ يسألها عن نومها ]

"ف\": ده انا نمت حته نومة !! نومة وحشة! كانوا مكتفيني بجبل قد كده، وخمسة نايمين فوقى .. قاعدين على جسمى بيكلمو بعض \"دى بتكلم مين ومايتكلمش مين .. دى بتعمل كذا ومابتعملش كذا \" عايزين يشدوني برضه ..

ده أنا كنت فى حى شعبي وبعدين رحلت فى حى راقى .. عشان نبقى يعنى .. مانت عارف بقى [نظرة لوم وكأني أتخابث عليها] إنت عارف كل حاجة من غير ما أقولها .. دى مش \"ف .. \"ده انا شفت حاجات ماشفتهاش قبل كدة .. بنايات وحاجات كدة ماعرفش معناها إيه [ س :معناها إيه بالنسبة لك ؟ ] ماعرفش بقى معناها إيه [ ثم تخفض صوتها وتحديثي \" فى السر \" ] ماتشوفلى رصاصتين بدل البهدلة دى .. دا انا اتبهدلت قوى .. هو كده يعنى الفقير ماحدش بيقدره ؟ ( تعتبر أن محاولة علاجها هى نوع من البهدلة بسبب ياسها التام )

الدم مش ماشى .. دراعى مافيهاش عروق .. يمكن حيقطعولى قلبى ولا حاجة؟ وشى رايح خالص .. [ حاسة إزاي إنه رايح ؟ ] ..على كل الوشوش .. مافيش وش شوف عينيا واقفة ازاي؟ وانفعالات داخلية فى جسمى .. باحس بكهربا فى جسمى كله فى بطني وكثافي، حاسة جسمى مولع كله .. ياريت تكون حريقة عشان أخلص بقى

### د. منير 2009.8.12

"ف\": (رد على د.منير): مش مبسوطه .. لما تبقى \"ف\\" تبقى تيجي تكلمك .. هى فين \"ف\\" !!؟ بقالى اسبوع مش بانام .. تفكير بقى .. ماهى ماتت \"ف\\" .. هى فين !!؟ عايزاها تموت .. ماتدفنوها بقى .. بقالها سنة بيهدلوا فيها ويفتحوا جسمها .. ماراحت خلاص .. ضايعة

### د. منير

"ف\": (رد على د.منير): حاسة بألم فى جسمى كله. يعنى ربنا جيسهل عليا شوية ؟ عندى وجع فى دماغى زى ما تكون دماغى فاضية

حاسة بخوف مش عارفة من ايه .. مش من حاجة معينة

### [ د. منير ] 2009-8-29

"ف\": (رد على د.منير): عايزين حل جذرى بقى. الموت هو أحسن حل مافيش حل تانى

أنا عايشة ميتة. ما اجنا هنا كلنا أموات .. أنا واحدة غلبانة مش عارفة أى حاجة بس إنت ماتركزش عليا أنا، حرام كده

أنا ميتة؟ عايشة؟ فين العيشة؟ دى؟ باسع تعقيد، التعقيد وحش، شوف شكلى بقى إزاي؟ [تشير الى جسمها]

[د. منير] 1-9-2009

"ف\": (رد على د. منير): عايزة اروح تحت التراب بقى. مش عايزة اقعد هنا فى المستشفى على طول. [كنت قد إتفقت مع إحدى الممرضات أن تجعلها ترى وجهها فى المرآة] شفت وشى فى المرآة .. شفت وشها .. شفت شكلى ضايع ومية نازلة من وشها [تغير موضوع الحديث وتتجنب تماما الحديث عما رأته فى المرآة ليه اكون كده .. وليه بتيجى عليا كدة هم رصاصتين ثلاثة وخلاص

إتجوزت من زمان وقعدت معاه شهر .. ماكانش ينفع .. وانا شكلى ماينفعلش .. ده منظر ده ؟

وبعدين ماحصلش حاجة .. يعنى مابيقيتش مدام ولا حاجة .. مش قادرة اتكلم بقى فى السكس وكدة ..

أروح تحت التراب احسن .. مش احسن ما نقعد نتكلم كدة كل يوم ؟ وكل شوية جيبوها وودوها، وكل شوية حد يشدنى ويقولوا دى بتقول كلام وبتعمل ماعرفش ايه

**ملاحظات فى المستشفى:**

مقاومة للتعليمات، تكلم نفسها وعن نفسها بضمير الغائب، تتكلم عن رغبتها فى دون ميل أو تفكير فى الانتحار، تقول:

"ف\": (رد على د. منير):

حاتوفى امتى بقى؟ دى حاجة بالأمر: يقولوا موتى أموت على طول.

أنا كلى بايظة: جسمى ووشى، وعندى أملاح .. إعمل لى تحاليل واكتب لى علاج [ ألفت نظرها أنها مادامت تطلب علاجاً لجسمها فمعنى ذلك أنها حية ]

[د. منير] 15-9-2009

اللى بتشتكى دى بتحس .. ميتة بتحس

**إنطباعات ومعلومات أخرى عن الحالة**

- المريضة "ف\": بصفة عامة هادئة \متعاونة \ ظاهريا ولكن هناك مقاومة دائمة - ظاهرية أيضا.

- للجلسات النفسية إذ أنها تعبر دائما بطريقة ساخرة وأحيانا عدوانية عن عدم جدوى ما نحاول أن نفعله معها، ومع ذلك فإنها لا تمنع أبداً فى الحضور لغرفة العلاج وإن كانت تبدى تأففها أحيانا من \إزعاجها\ بهذه الطريقة. حالياً أراها وأجلس معها جلسة طويلة مرة على الأقل أسبوعياً وأحيانا مرتين فى الأسبوع .

## ملاحظات عن سلوكها العام:

مظهرها العام في المستشفى معقول. منطوية وجالسة على فراشها أغلب الوقت ولا تحتلط بالمرضى الآخرين. ولكن يبدو أن لديها حاجة للتواصل إذ أنها ما إن تراني ولو من بعيد حتى تبدأ في الكلام والشكوى عن هلاوسها وأحاسيسها الجسمية المزعجة كأنها تواصل حواراً\ لم ينقطع .

-تناول \ف\ حالياً مزيجاً من الأدوية المضادة للذهان والمضادة للإكتئاب - ولا يبدو أن أي منها ذو فائدة ملموسة حتى الآن - وكانت قد تلقت جلستين فقط لتنظيم إيقاع المخ في بداية دخولها وكان إنطباع الطبيب المعالج أنها \تحسنت نسبياً\ بهذه الجلسات .

-لاحظت كثيراً أثناء جلوسها وحديثها معي كمية من الغضب الهائل تجاه نفسها وتجاه أهلها وتجاهي لدرجة اعتبارها محاولة علاجها نوع من التعذيب. الغضب هو الشعور الغالب عليها .

-لاحظت أيضاً أنها كثيراً - وفي أثناء حديثها معي - تحاول إشراك الأطباء الآخرين في نفس الغرفة في شكواها مما يقطع التواصل بيني وبينها

## الأسئلة بخصوص الحالة :

1- كيف نفهم - من الناحية الإمرضية النفسية - هذه الأعراض الذهانية الجسمية والعدمية والإصرار على أنها \ميتة\ أو أن شكلها مشوه .. إلخ ؟ ثم حديثها عن نفسها بضمير المتكلم وضمير الغائب في نفس الجملة الواحدة ؟

2- هذا الجانب الإكتئابي في الحالة: هل يمكن أن نعتبره مرحلة لاحقة - أي تحسن نسبي - حسب نظرية ميلان كلاين؟ وإن كان الأمر كذلك فلماذا يبدو وكأن الحالة ثابتة وغير متطورة [ كدت أقول أيضاً كأنها ميتة فعلاً كما تشعر المريضة!!] أغلب الوقت؟

3- هل يمكن أن نعتبر هذا التناقض بين رغبتها المعلنة في الموت وبين تحسرها الدائم على \التشوه\ الجسماني الذي تشعر به دليلاً على وجود ذوات مختلفة بداخلها - ولكل ذات \برنامجها أو أجندتها\ الخاصة ؟

4- لاحظت في الأسابيع الأخيرة - ولا أدري إن كان هذا موجوداً من قبل - تركيزها على بعض الأعراض الجسمية العادية [خلاف الأعراض الجسمية الذهانية الموجودة طول الوقت] وطلبها أن تخضع لبعض الفحوصات والعلاج لهذه الأعراض. هل أجسر أن أعتبر هذا نوع من التحسن؟ بمعنى أن يكون هناك جزء منها بدأ يشعر بالحياة والحاجة للشفاء ؟

5- ما الهدف العلاجي الذي يجب أن أركز عليه في الوقت الحالي؟

المناقشة:

• أولاً: أشكرك على عرض الحالة بهذه التفاصيل المفيدة، وإن كان الأمر يختلف عما إذا كان العرض حياً، في "مرور إكلينيكي" مثلاً، وأقرب مثال لذلك هو ما سجلنا أمثلة منه في باب حالات وأحوال، ذلك أن باب الاستشارات المهنية الذي لك فضل دعوتنا لفتحه من جديد، هو محصن - تقريباً - للإجابة على أسئلة موجزة في نقطة محددة، أو صعوبة علاجية بذاتها، وهو ما يحدث في باب "التدريب عن بعد= الإشراف على العلاج النفسي" (الذي توقف أيضاً، مؤقتاً إن شاء الله)،

• المهم، دعنا نحاول الرد على بعض ما سألت في حدود المتاح:

اعتراف:

بدأت بالرد على أسئلتك واحداً واحداً، فتشعبت المواضيع، وطالت، وافتقدت معلومات أكثر فأكثر عوّقتني، ثم إنني وجدت لهجة الرد غير مناسبة، فعدلت.

فجمعت أسألتك إلى بعضها البعض، وحاولت أن أربط بينها، فنجحت نسبياً، ثم فضلت أن أتناول مسألة واحدة (تيمة محددة) نناقشها معاً، وهي "تداخل الموت والحياة"، مع هوامش لاحقة موجزة لبقية تساؤلاتك.

تشكيلات متداخلة بين الموت والحياة

هل الموت هو ببساطة ضد الحياة؟ عكس الحياة؟ أم أنه داخل نبض الحياة، وبالعكس؟

هل يمكن أن نتعلم من هذه المريضة معانٍ أخرى لمضامين كلمة الموت، وعلاقة ذلك بالحياة؟

وهل إعلان الرغبة في الموت هو تعرية حياة هي والموت سواء؟

(وغير ذلك مما سنرى!!)

كثيراً ما أقول لنفسي، وأحياناً لمرضى: إن المطلوب من أي منا أن يقرر أن يمينا أو ينسحب، لا أكثر ولا أقل، فإذا استوضح مريض، أو ساءت نفسي: "يعني ماذا؟"، لم أجيب.

سمحت لنفسي أن أجمع من موجز حالتك يا د. منير ما يتعلق بهذه الأسئلة أساساً، ثم تركت لغيرها هامشاً ختامياً، وقد قمت بقراءة تقريرك (مناقشته، تفسيره) بقدر الجهد، في حدود ذلك:

قراءة محدودة في مقتطفات دالة

1- همه مش أهلى، نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. هو فيه حد يعيش كده، أنا عايشة الدنيا وخلص زى أى حد عادى .. ياريت أرتاح

القراءة :

حين ينكر المريض أهله، (مش أهلي) حقيقة لا مجازاً، وخاصة في سن أصغر من ذلك بكثير (أغلب من أنكر أهله من مرضى كان في سن المراهقة أو بداية منتصف العمر)، فيعلن أن أباه ليس أباه، أو أن هذه المرأة (اختها) تدعي أنها أختها، (مثل هذه المريضة)، فهي تعلن حقيقة ماثلة أكثر وضوحاً لها بحسب تعريف جسدها ووجدانها لهذه الصلة، وليس بحسب ما جاء في شهادة الميلاد أو السجل المدني، إن الأب لا يكون أباً لأن اسمه جاء تالياً لاسم ابنه في الأوراق الرسمية، من حق الخلايا ألا تعترف بالأوراق الرسمية، هذه المريضة، برغم كبر سنها (63 سنة - مقارنة بمن حضروا لي بهذا العرض) ما زالت تحتاج لأهل حقيقيين تعترف خلاياها بهم، فهي تعلن بهذه الشكوى اندمال الخبل السرى العلاقتي (الخب والرعاية والاحترام وتبادل الاعتراف) مع أهلها، ومن ثمّ، هي تعلن أنه لم يصل إليها، أو لم يعد يصلها ما كان ينبغي أن يصلها، أو ما كانت ترجو أو تتوقع أن يصلها، إذا اندمل أو انقطع هذا الخبل السرى العلاقتي (وهو بيولوجي أيضاً بلغقى الخاصة)، ولم يكن الشخص قد نضح واستقل بدرجة تجعله يستغنى عنه بالرضاعة أو الأكل (مما هو "معنى" و"وجدان" و"غائية") فإن إعلان إنكار الأهل (هنا: الأخت فالأخ) يكون مجرد "تحصيل حاصل"، لأن المريضة تعلن بذلك افتقادها للرى من الأهل كمصدر لما هو "حياة" تتشكل بعد الخروج من الرحم، ولا ينبغي أن نتصور ببساطة أن هذا تقصير من الأهل لا أكثر، لأن الانسدادا قد يكون في استقبال المريضة، وليس في عطاء الخيطين، أو في كليهما، يترتب على ذلك إدراك أن مقومات الحياة لم تعد موجودة "همه مش أهلي، نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. هو فيه حد يعيش كده،"؟

وبرغم ذلك فهي تردف بعد ذلك مباشرة أنها عايشة (عادي!) : (أنا عايشة الدنيا وخلص زى أى حد عادي) " وكأنها بذلك تدمغ ضمناً الحياة العادية بأنها "لا حياة"، على الأقل بالنسبة لها، ومن ثم فالقبر أرحم لأنه إعلان لموت حقيقي يتزأى لها من بعيد أنه الراحة الممكنة " نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. . . . . باريت أرتاح

2- د. منير:

ترتاحي إزاي .. تموتى ؟

\ف\": آه ياريت

س: تحي إنتي اللي تنهي حياتك ؟

\ف\": لأ مش مستاهلة .. أموت نفسى ليه .. هي تيجي من عند الله أحسن.

القراءة :

الرغبة في الموت، غير اتخاذ قرار إنهاء الحياة (الانتحار)



حين قالت: "لأ مش مستاهلة" لم يخطر ببالي أنها تعنى الحياة (أن الحياة لا تستأهل) بل وصلنى -غالبا- أنها تشير بذلك إلى عملية الانتحار، بمعنى أنها لا تريد أن تكيد نفسها مشقة التفكير فالتدبير فالتنفيذ لهذه العلمية التي ربما هي في النهاية تحصيل حاصل، الانتحار إنهاء حياة شخص حي، وهي - على ما يبدو - لم تعد تحيا بالمعنى الذي يستأهل هذه الكلمة (الحياة) كما حركها مرضها. ثم إن سياق موقفها النقدي من "هذه الحياه" يعلن أنه ما زال يربطها بها خيط ما، لعله أمل غامض أن يسرى الدم من جديد في الخبل السرى المندمل" أموت نفسى ليه"،

ثم إنها بعد ذلك تترك هذا القرار لصاحب القرار "ربنا" هي تيجي من عند الله أحسن" (وأنا لا أرجح أن هذا الرفض للانتحار كان بدافع ديني كما يبدو من الألفاظ )

3-\ف\:" مش عاوزه الحياة ... مش عاوزه أعيش

القراءة:

لكي نربط بين هذه الفقرة مع قولها سابقا حالا " أنا عايشة الدنيا وخلص زى أى حد عادى .. ياريت أرتاح" يمكن أن نفترض أنها بمرضها هذا تعلن أنها "مش عيزة تعيش كده وخلص"، وليس مش عايزة تعيش من حيث المبدأ ، وكأنها تضع شروطا جديدة حتى تعتبر نفسها حية، بمعنى أنها لكي تقبل، أو ترغب في، أن تعيش، هي تريد أن تعيش "الحياة"، وليس أن "تعيش وخلص"

4- .... موتوى .. أنا دلوقت مش عارفة انا عايشة ولا ميتة .. بصى في عينيا كده

القراءة:

هنا نلاحظ تعبيرا أعمق لعله يهدئ من عجلتنا بالإسراع إلى الحكم عليها بالاكْتئاب ورفض الحياة، هذا التساؤل "مش عارفة عايشة ولا ميتة"، هو دليل آخر على أنها تطلب إما أن تعيش "بحق وحقيق" كما تتصور، أو أن الحياة: "قلتها أحسن"، وهي تشرك الطيبة في هذا التساؤل، الذي لو أخذته الطيبة جدية، وسألت نفسها لنفسها عن نفسها (نفس الطيبة) فربما وقعت في المخطور الذي وقعت فيه أنا شخصيا وأنا أقرر - كما ذكرت منذ قليل - أن: "المطلوب من أي منا أن يقرر أن يحيا أو ينسحب، لا أظن أن كثيرا من الأسوياء يسأل نفسه مثل ذلك، (وإلا لتحسنت أمورنا جميعا بشكل ما)

ثم إن مريضتنا تطلب من الطيبة أن تنظر في عينها لترد على السؤال، وكأن قرار الحياة، أو نبض الحياة يمكن أن نقرأه مما تقوله العيون، أكثر من مجرد جس نبض دق القلب، أو التأكد من انتظام التنفس

(برجاء مراجعة لغة العيون إن شئت- لاحقا في شرح أغوار النفس، خاصة ما سيأتى في قراءة القصيدة المسماة

"دراكويلا": حين يصل الأمر إلى قول صاحبة الصورة في قصيدة "دراكويلا" عن العلاقة المغترية التي كانت تسميها صاحبة القصيدة "الحب"، تقول: "إوعى لموتك يجلى لى موتى"

أو

بكره حا تحتاج موتى يا موت، ونموت نجمعاً!!! .

وما دامت مريضتنا هنا تتساءل إن كانت حية أم ميتة، ومع رفضها لاتخاذ قرار الانتحار "المسألة ما تستاهلشى" وفي نفس الوقت ترى في الموت راحة، فتسلم أمرها لله وهي تمناه (نصف نصف)، فهي تعرض على الطبيب أو الطيببة هنا أن يتولى المهمة (بالسلامة): "موتونى"، وبرزغم ظاهر السلبية في الطلب، إلا أنه يحمل قدرا من تحميل المسؤولية وكأنها تقول: إن عجزت أن تفهموا سر احتجاجى بالمرض، وبالتالي أن تحبوني، كما ينبغي، فموتوني. وهذا يظهر جليا في الفقرتين التاليتين.

5- إضربوني بالرصاص وادمجوني انا عايضة اموت

عايضة رصاصة واحدة. أموت بقى أحسن. ماهو مافيش فايذة

القراءة:

وصلنى إعلان أنه "مافيش فايذة" ليس باعتباره - في هذه الحالة- إعلانا لليأس من الحياة، وإنما باعتباره تعرية للفشل الذى ذكرناه حالا"، أى: ما دمتم أعجز من أن تعطون فرصة الحياة، فهيها برصاصة واحدة إجموا بها القضية"، صحيح أن الموقف يبدو بالغ السلبية من جانبها، لكنه في نفس الوقت قد يحمل حدة الاحتجاج وتحميلنا المسؤولية كما ذكرنا، الاحتجاج هنا لم يعد فقط على أهلها الذى انقطع بينها وبينهم الخيل السرى، بل انتقل إلى الأطباء الذين ربما تراهم على مسافة لا (أو لم) يكنها، ولا (أو لم) يكنهم، عبورها بشكل أو بآخر.

6- بقالى اسبوع مش بانام .. تفكير بقى ماى ماتت \ف\ .. هى فين ؟!! عايضاها نموت .. ماتدفنوها بقى .. بقالها سنة بيهدلوا فيها ويفتحوا جسمها .. ماراحت خلاص .. ضايعة، عايزين حل جذرى بقى. الموت هو أحسن حل، مافيش حل تانى

القراءة:

هكذا يتحقق الموت، ولكن لإحدى ذواتها دون "واحدية" وجودها،

فهى تنسلخ هنا عن "ف/" وتتكلم عنها بضمير الغائب،

وبدلا من "موتونى"، هى تعلن - بضمير الغائب- "أها ماتت فعلا، وهى تلحق بذلك إعلانها لرغبة تريد تحقيقها مباشرة، بل كأنها مجرد أن تعلن الرغبة في "موتها"، يتحقق الموت، ولا يبقى إلا الدفن "ما تدفنوها بقى"،

في قصيدة باكرة صورت مثل هذا المنظر شعرا (ديوان:  
البيت الزجاجي والثعبان) قصيدة "الجنّاز والجنّين"، هكذا:

الميت مات  
لكن شهادة دفنه  
لم تُختم بعد  
يقضى العصر الملتأ  
أن التوقيع يتم بحظ الميت

.....

وبرغم الفحص وتأكيد المشرحة الثلجة  
- غرفة نوم العذراء المومش-  
يملاً وجه الميت أحشاء الحارة  
يعلن وسط الجمع الحاشد:  
لن أتركها إلا حيًا!!

أنا آسف يا منير يا ابني، ولكن لعل هذا الاستشهاد يقلل  
من تسارعنا نحو إعلان أن ثم تناقضا في موقف هذه المريضة، ذلك  
أنه حين يتجاوز الموت مع الحياة ويتداخلان بصدق هكذا، سواء  
في الشعر أو في الجنون، فإن وصف هذا الموقف بالتناقض يصبح  
غير ذي موضوع.

يتأكد هذا أيضا في الفقرة التالية التي لك فضل  
اقتطافها، يا د. منير:

7- أنا عايشة ميتة. ما احنا هنا كلنا أموات ... أنا  
واحدة غليانة مش عارفة أي حاجة بس إنت ماتركزش عليا  
أنا، حرام كده

القراءة:

حين يصل التناقض الظاهر إلى درجة الحيرة المطلقة هكذا حتى  
يعلن مثل هذا العجز، تلوح أفضلية الانسحاب.

نتوقف هنا قليلا أمام لغة العيون التي لم تذكر صراحة،  
فنفتش أن المريضة تتجنب نظرات الطبيب بقولها "إنت ما  
تركزشى علىي"، ربما وصلتها دعوة ضمنية من خلال عينيه لإرساء  
علاقة ما لتخطو من خلالها إلى "آخر" ومعه على درب الحياة ،  
مع أنها في نفس الوقت على يقين - على ما يبدو - من  
استحالة ذلك، وبالتالي : لماذا التقليل والتلويح "حرام  
كده" ، ويستمر موقف التساؤل:

8- أنا ميتة ؟ عايشة ؟ فن العيشة دي؟

القراءة:

يرجع بنا إصرارها على موقف التساؤل هكذا إلى ترجيح احتمال الاحتجاج أكثر من غلبة اليأس، كما وصلني أيضا من هذا الموقف أمل خفى في عيشة "حقيقية"، وليس مثل تلك التي ارتضاها أغلب الناس، وإلا.... ،

فهي تعلن بذلك وجهة نظرها، أن "ما هو تحت التراب أصدق وربما أبقي".

9- عايذة اروح تحت التراب بقى

10- ليه اكون كده .. وليه بتيجى عليا كده هم رصاصتين  
ثلاثة وخلاص

القراءة:

يتأكد قرارها أن تترك أمر إنهاء المسألة في يد الذي عجز عن إحيائها، (الطبيب) أو على الأقل عن مساعدتها في اتخاذ قرار الحياة، وهي تعلن هنا أنها لم تعد تطيق الانتظار، فهي تتعجل القرار، برغم أنها ليست هي التي سوف تنفذه، فهي تطلب، وتتعجل، ومستعدة للتنفيذ شريطة أن يصدر منهم "يقولوا موتى أموت" كما يلي:

11- حاتوفى امتى بقى؟ دى حاجة بالأمر: يقولوا موتى أموت على طول. أنا كلى بايظة:

القراءة:

من هم الذين يقولون "موتى" تموت،

قالها أهلها حين اندمل الخبل السرى العلاقاتى فأنكرتهم، ليسوا أهلها، لم تمت، ولن تنتحر،

قالها زوجها فانسجبت وتفككت، وتراجعت، ولم تمت، ولن تنتحر،

فمن هم الذين سوف يتولون إصدار الحكم الخالى بعد الاستئنف والنقض؟

الأطباء؟

المجتمع المتماذى فى الاغتراب؟

زحمة الذوات الذين تفرقوا عن بعضهم البعض داخلها؟

كل هؤلاء؟

بعض هؤلاء؟

.....

وبعد (1) يا عم منير:

- هل هناك مكان لقراءة تناقض ما فى موقف هذه المريضة؟
- هل يمكن اختزال كل هذه الحركية إلى ما يسمى اكتئاب، أو حتى يأس؟

• هل ما لاحظته من حرصها على عدم التشوه إلا إعلانا عن تواجد الموت مع الحياة هكذا؟

لم أحاول أن أستدرج إلى تفاصيل "صورة الذات" المشوهة عند الفصامى (كما علمنا سيلفانو أريتي) مع أن محاولتك معها في المرأة، وتعبيرها "شايف وشى بقى ازاي؟ كله براز [تتحسس وجهاها] أهه .. حاسة إن كله براز" يبدو إسقاطا مباشرا لهذه النفس الداخلية المهزومة والمشوهة، أكثر منه حرصها على عدم التشويه.

• ثم أرجوك أن تنتبه إلى أن الاكتئاب الذى بدا لك أنه ظهر عليها هو لا يفهم إلا في سياق ما عرضناه في محاولة قراءة تجاوز الموت مع الحياة وتداخلهما، وهو لم يصل إلى أبدا على أنه يعلن صعوبة محاولة تنشيط حركية العلاقة بالآخر كما تبادر لك، هذا رأي فعلا لكن في نوع واحد حيوى للاكتئاب، لم أخه إلا بعيدا جدا في هذه الحالة، رجحت أن سؤالك في هذا الصدد ربما جاء نتيجة كثرة ما تكلمنا عن هذا النوع من الاكتئاب في شرح "أغوار النفس" في الحالتين الأخيرتين، وهو الموقف الذى أسيناه مؤقتا الموقف "العلاقاتى البشرى"، تجنبنا لاستعمال كلمة اكتئاب، ومن ثم تجنبنا لمثل هذا الخلط، ما وصلنى بالنسبة لحركية العلاقة بالنسبة لهذه المريضة هى أن العلاقة بالآخر مغلقة تماما من كل الأبواب تقريبا، لم تتج الفرصة لى في هذا الرد المحدود أن أقول لك ما وصلنى من موقفها بالنسبة لزخم الجنس المغلق بابه عندها من أصله ، مع قلة ما تناوله في تقريرك لأسباب مفهومة، لكن حين نقرأ معا قولها : انا مش بتاعة جواز ولا سكس ولا حاجة، الجوازة مانفعتش، قعدت معاه شهر بس، ده انا بنت، مقفولة من تحت"، ينبغى ألا نفهمه على أنه مجرد إشارة مثلا إلى أنها ما زالت عذراء برغم زواجها شهرا، الأرجح أنه ينبهنا إلى أن قنوات التواصل معها (وإليها) من أول وصلة الجبل السرى العلاقاتى مع الأهل، إلى احتمال التواصل من خلال الجنس، كانت - وربما ما زالت- مغلقة تماما.

• أرجوك يا عم منير أن تتروى كثيرا في تطبيق ما يبهرك من معلومات نظرية على حالة بذاتها تطبيقا مباشرا هكذا، ثم إنى لا أذكر أن ميلانى كلاين قالت شيئا عن إيجابية ظهور مثل هذا الاكتئاب أو غيره في سياق علاج الذهانيين خاصة، فهى ليس لها خبرة في هذا المجال بالذات، برغم عظم خبرتها في علاج الأطفال، والأرجح - عندى- أنك ربما قد لاحظت مثل هذه الإشارات في باب الإشراف على العلاج النفسى في سلسلة هذه النشرات أكثر من أى باب آخر، صحيح أننا ذكرنا حق أمللنا أن الموقف الاكتئابى هو مرحلة أكثر نضجا من موقف الكر والفر (البارانوى) ومن الموقف اللاعلاقاتى (الشيزيدى)، لكن المسألة ينبغى أن تؤخذ مجرد شديد عند محاولة تفسير حالة مفردة بذاتها من خلال مثل هذا التنظير وفي ظروف مثل تطور هذه الحالة، في حدود ما ذكرت في تقريرك.

وبعد (2) يا عم منير:

أرجو أن تضع في اعتبارك عند قراءة كل حالة المعالم الأساسية لخصائصها، التي تحول دون التسرع في التفسير أو التأويل أو التعميم، ودعنا نركز معا -في حالتك- على كل ما يلي :

∅ الحالة عمرها 63 سنة، والنقلة النمائية التلقائية أصبحت بعيدة المنال وخاصة فيما يتعلق بنقلة إلى مرحلة عمل علاقة مع آخر تسمح بظهور نوع الاكتئاب الذي نتحدث عنه كعلامة تحسن.

∅ الحالة مزمنة، حوالى ثلاثين سنة، وحركية النمو إما همدت أو هي دائرة حول نفسها في تناثر لا يساعد أبدا في مجرد الأمل في التوجه نحو واحدية الذات ONENESS الذي هو متطلب أساسي للنقلة إلى "الموقف الاكتئابي الذي تشير إليه"

∅ الحالة ليست على مسار أي علاج نفسي منتظم، بحيث نأمل أن يكون المعالج قد نجح أن يلهمها - برغم كل الصعوبات- بشكل يسمح بهذه النقلة أصلا. هذا الموقف هو مازق علاجي نام، لا يحدث إلا إذا استتبت العلاقة العلاجية بالمعالج كموضوع واقعي حقيقي مائل، ثم إن الموقف الاكتئابي (الذي أسميناه أخيرا: الموقف العلاقتي البشرى) ليس مرادفا لعرض الاكتئاب المرضى، وهو موقف نادر حتى في مسيرة النمو العادي للأسف (راجع **الحالتين السابقتين**)

∅ الاكتئاب الذي قد يصاحب الفصام، عموما، وفي هذه الحالة بالذات، ليس واحدا أبدا، كما أنه يمكن أن يكون له أسباب كثيرة جدا أكثر مباشرة، وأبسط من أن نصورها على أنها نقلة إيجابية على مسار العلاج، في هذه السن، في هذه الظروف،

∅ ضع نفسك مكانها يا منير، فقد يصلك حقها البسيط في أن تحزن بكل تفاعلي مباشر وهي تتيقن كل لحظة :

- أنها بلا أهل، (بالمعنى الذي أعلنته الأعراض)
- أنها ميتة،
- أنهم خدعوا،
- أنها لا تتقدم نحو الشفاء،
- أنها لا تخرج من المستشفى إلا لتعود إليه،

بديهي أن كل هذا، أو بعض هذا، جدير بأن يترتب عليه مسحة مفهومة من الاكتئاب لأي مريض يتمتع بقدر يسير من الانتباه وبعض البصيرة، وعلى ذلك ينبغي علينا توقيت ظهور الاكتئاب الذي نتحدث عنه، مع أحداث العلاج وآلياته ووسائله، بما ذلك جرعة العقاقير وتوقيتها، ونوعها (وبعضها يسبب الاكتئاب مباشرة)

وأخيراً لنفرض أن ظهور الاكتئاب في هذه السن هو كما تصورت أنه علامة نمائية إيجابية، فإن مجرد ظهوره هو إشارة إلى وجوب تعهده، في إطار العلاقة بالموضوع، الأمر الذي يبدو غير متاح في هذه الحالة، سواء بالنسبة لسنها، أو لطبيعة المستشفى الذي تعالج فيه، أو لافتقار إلى ظروف بقية وسائل التأهيل وشروطه، بما في ذلك تثبيت المعالج لمدة كافية،... إلخ . .

وبعد (3) يا عم منير:

دعني بعد ذلك أختتم ردي بإشارة موجزة إلى سؤالك الأخير عن الهدف العلاجي في هذه الحالة، وبالرغم من تحديك الهام هذا، وأنه خاص بهذه المرحلة "في الوقت الحالي"، فإنه يفتح الباب لتحديد أهداف العلاج عامة لأي حالة في حدود ظروف مجتمعنا وواقعنا، والفروق الفردية والثقافة الفرعي جميعا:

أما بالنسبة لوقت الخالي، فلا مفر من البدء بالتركيز على الامتثال للانتظام في تعاطي العقاقير المضادة للذهان، بطريقة الذبذبة ما أمكن ذلك zigzag حسب تطور الحالة، وليس طول الوقت طول العمر، ثم بالتركيز على إرساء علاقة تعليمية psycho-education بين المعالج ومن تيسر من الأهل - مهما أكرمهم المريضة- لأهم هم الذين سوف يتولون تنفيذ إكمال التأهيل بعد الخروج.

وبالنسبة لسنها، فالأمر يتطلب أن نتذكر قصور خدمات الدولة لمن هم في هذه السن من الأسواء، ناهيك عن المرضى، كما نتذكر كيف أصبح المجتمع (بما في ذلك الأهل) يتعامل مع الأسوياء في هذه السن وبعدها، ثم دعني أذكرك بدور الدين في هذه المرحلة من العمر بالذات، و في مجتمعنا خاصة

ثم إنه لا بد من مراجعة أسئلة أساسية في وصف العلاج المناسب، مثلا: هل هذه الحالة في هذه السن تصلح للعلاج النفسي النمائي، أو المكثف أصلا أم لا؟ ولا يخفى عليك أن أغلب الإجابات على مثل هذه الأسئلة، ومن البداية، وفي ظروفنا الراهنة حسب إمكانات الواقع، لا بد أن تقلل من شطح الآمال غير الواقعية، وأن تقلل من التعميم والتنظير لصالح الممكن المؤلم الرائع،

هذه الحالة بهذه الصورة التي عرضتها يا د.منير، يوجد مثلها مئات الحالات، بل آلاف، وأكثر، وترتيب ظروف مناسبة تساعدنا في تحديد الهدف الواقعي المتواضع لعلاجها هو أمر يحتاج إلى تعاون جاد من كل من يهمله الأمر، ولا يقتصر هذا على الفريق العلاجي، في المستشفى أو العيادة الخارجية، بل يشمل أساسا الأهل المسؤولين عنها كما ذكرنا.

ولما كانت الأمراض هنا قد بينت كيف أن كل الظروف هي شديدة الصعوبة، فإن الأمر يحتاج من المعالج - في مصر- أن يقوم بأكثر من دوره كطبيب، وذلك فيما يتعلق بتثقيف أفراد الأسرة نفسيا، وتنظيم الوقت، وضمان الامتثال على أخذ الدواء، وعدم إيقافه أبدا إلى بإذن الطبيب إلخ . إلخ.

الهدف ، في نهاية النهاية يا عم منير، هو أن تعيش هذه المريضة - مثل أي منا ولو كان سليماً معافٍ - ما تبقى لها (لنا) من أيام أو شهور أو سنين، وهي متمسكة ، محترمة، كما خلقها الله ما أمكن ذلك.

ياليت !!

هل هذه إجابة بالله عليك ؟

وبعد (4) يا عم منير:

أرجو أن تعذرنى أننى لم أجب تفصيلاً على كل هذه المسائل الأخيرة، ولا على بقية تساؤلاتك مثل سؤالك عن تعدد الذوات الذى هو حقيقة وإشكالية عندى وعندك بشكل آخر، (ألا تعلم يا رجل؟)،

ثم تقبل أخيراً شكرى الجزيل أن أتحث لنا بثقتك برأينا أن نكتشف مدى صعوبة "التدريب عن بعد" هذه الصورة، فقد شعرت وأنا أurd عليك مجرد شديد حيث كنت أتساءل طول الوقت عن جدوى ما أجيب به دون مواجهة مباشرة وتدريب عن قرب، ومع ذلك دعنا نحاول طول الوقت.

وليتفرق بنا من يرسل بعد ذلك فيحدد نقطة معينة، يمكن أن ندلى فيها برأى مفيد "عن بعد".

ولكن بالله عليك:

كيف كان يمكن أن نتناول هذا الموضوع هكذا إلا بفضل عدم التزامك بهذه التوصية

وشكراً لتنهئتك بـرمضان، ثم بالعيد.



الخميس 24-09-2009

## 755- أحلام فترة النقادة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 197)  
 بيوتنا تقع على حافة الصحراء وكل بيت له فناء نضع فيه زيراً للمياه العذبة فيدخل العطشان يروى ظمأه ويدعو لنا .. يوماً اندست عصابة بين الداخلين وهاجمت بيتاً فقتلت وسرقت وهربت فأغلقنا الأبواب ولكن علمنا أنهم يحفرون نفقاً للوصول إلينا وعند إحدى الحفريات تفجر ينبوع ماء وتدفق حتى غطى الصحراء وبشر بالخير العميم وهتف حكيم بيننا أن افتحوا الأبواب وانعموا بحسن الجوار.

## التقاسيم:

... فتحنا الأبواب غير مطمئنين تماماً، وكلما مرت الأيام، صدقنا الحكاية وابتدأنا نتمتع بحسن الجوار، واخضرت الصحراء وأخرجت من النباتات والثمار ما لم نكن نتصور أنها قادرة على إنباته ولو رويت بماء الجنة، وحين أخذت الدنيا كلها من حولنا زخرفها وازينت، قالوا إن أعصاراً أشد من أعاصير أمريكا سوف يحتاج المنطقة كلها، فأغلقنا البيوت وتركنا المكان للجيران الأشجع، برغم علمنا أن رجال العصابة يحفرون أنفاقاً جديدة من الناحية الثانية، ولكن من يدري، لعل ينبوعاً آخر يتدفق الناحية الثانية فيعوض خسائر الإعصار القادم، فينعمون بحسن الجوار.

\*\*\*\*\*

نص اللحن الأساسي: (حلم 198)  
 كلفني المنتج السينمائي بكتابة قصة كوميدية فتصورت مدينة يكافح أهلها في سبيل لقمة العيش ويشقون بما بينهم من خصومات ويعانون الأمراض والحوادث ثم يئى بعد ذلك زلزال مدمر فيقضى على البقية الباقية منهم ويمحو من الوجود ذكرياتهم فكانهم لم يوجدوا فضحك المنتج وقال حقاً إنك فارس الكوميديا.

## التقاسيم:

وفرحت أنه التقط الكوميديا التي قصدتها بكل تفاصيلها، وسألته كيف وصل إلى ذلك بهذه السرعة ومن أين له كل تلك الألعية؟ فقال وهو يقلب في أوراق مسودة القصة: لقد وصلني كيف أخفيت مصير المومسات في الحياة الآخرة، وكيف تحايلت على رسم دور الأخريات والآخريين من إنس وغير ذلك.

الجمعة 25-09-2009

756 - ح وار/بريد الجمعة

مقدمة :

تصادف أن واكبت أجازة عيد الفطر المبارك، عطل في الموقع لأسباب إدارية تنظيمية خاصة هذه المرة، وليست إلكترونية تواصلية عامة، فنعتذر اعتذارا شديدا ، علما بأن الموقع البديل [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) استمر في العمل حسب ما بلغني، ومازال الأمر كذلك حتى وأنا أكتب هذه السطور، فنكرر الاعتذار.

أثر هذا العطل في تزويد بريد الجمعة بما اعتدنا من حوارات ونقد وتحشيع وتساؤلات، لكن يبدو أنه كان لذلك فائدة لا تنكر، وهي أنني تأكدت أن أغلب دائرة المتلقين فالشاركين تتمتع بأقل قدر من التلقائية، وبالتالي أكبر قدر من الضغط

كما وصلني مقابل ذلك حرص ومشاركة وتحشيع تلقائي من الإبن الصديق الكريم جمال التركي رئيس الشبكة العربية للعلوم النفسية حين يادر فأبدى استعداداه لنشر النشرة يوميا حتى ينتهي العطل كما فعل سابقاً.

ونحن في السنة الثالثة، وأنا في عمري هذا، أشعر أن قارئنا واحدا هو قادر على أن يلزمي أن أواصل، ربما لأنني غير ديمقراطي، (أو ربما ديمقراطي الناحية الأخرى)، وربما لأسباب أخرى بيني وبين ربي، أعتقد أنني ألحيت إليها بشكل مباشر أو غير مباشر، في نشرات كثيرة سابقة

حمدا لله على العطل

وتهنئة للجميع بالعيد مرة أخرى (بما في ذلك من لم تصلهم هذه التهنئة)

وشكرا للإبن والصديق جمال التركي

واعذارا جديدا ، لعله يظهر في شكل التزام أكبر، وليس مجرد طلب للسماح

والآن : إلى حوار البريد المحدود، للظروف السالفة الذكر

\*\*\*\*

حالة د. مدحت منصور

أ. رامى عادل

حالة د. مدحت منصور:

الطفل الجسور المذعور رأيته رأى العين فيك، رأيته: طفل  
ملسوع، عامل عامله، مشاكس، بيضرب ويجرى، شقى اوى اوى فى  
حوش المدرسة، وفى ندوة من الندوات تحدث أ. زكى سالم على ما  
افتكر وقال ان حضرتك ممكن تنفع ابن وقال د. محمد  
\مصدقش\، وكنت عايز استنهبها فرصة واحكى لهم عن اشقى  
واخطر طفل فى الوجود

د. يحيى:

شجاعة د. مدحت منصور فى حكيه عن ما أسماه "حالته"،  
أثارت خيالك يا رامى بشكل جديد، فعملت جمعية بدءاً من د.  
زكى سالم (هو دكتور فى الفلسفة وصديق لم يشارك إلا مرة  
واحدة على ما أذكر، ولا أعرف كيف تذكرته ودعوته هكذا يا  
رامى، أشكرك نيابة عنه، وأحملك مسئولية ذلك)، أما د. محمد  
(ولا أعرف إن كان هو د. محمد يحيى (الرخاوى)، أم محمد أحمد  
(الرخاوى)، أم أى د. محمد آخر (أفهم أكثر فأكثر مع مرور  
الزمن اعتراض محمد ابني على تسميته هكذا دون استئذانه).

عموما أطمئنك يا رامى أنى لن أبلغ المباحث العامة  
هذه الجمعية

ثم إنك لا تحتاج بإرامى أن تحكى عن أشقى وأخطر طفل فى  
الوجود، فمنذ عامين كاملين، وأنت لا تفعل إلا ذلك، على الأقل  
معنا هنا فى بريد النشرة !!!

\*\*\*\*

أحلام فترة النقاهة "نص على نص": حلم (195) وحلم (196)

د. مدحت منصور

طلع فى دماغى أصلى فى السيد البدوى زى صاحبنا و لقيت  
نفسى يا أستاذنا ملىان شرك رغم إن كنت واعى للنقطة دى  
قبل دخول المسجد ولقيت إن السيد البدوى ما قالشى إشركنى  
بالله ولا قال لى أنا مش بشر ولا قال لى حتى إنه من أولياء  
الله الصالحين قلت يا ربى يا ترى كام حاجة جوايا باشرکہا  
بالله وأنا مش حاسس وادبى حاسيب المسألة لما الإجابة تيجى  
جوايا على مهلها لحسن نافوخي قرب يضرب و يظهر إن مسألة  
النمو والكبران مسألة مش سهلة ومؤلة و بتدوخ و اللا أنا  
كبرت كفاية واللا زيادة و اللا بسابق الزمن

المهم كل سنة و حضرتك طيب المولد جاى فى اكتوبر أعاده  
الله على حضرتك وعلينا بالخير.

د . يحيى:

شالله يا سيد يا بدوى (شاء الله)!!، هل تأملت هذا المعنى  
يا مدحت؟

الذى شاء هنا ويشاء دائما هو الله، إذن "هُمًا مالهم  
البعذا!!!"؟

ما علينا،

ربنا يهدى المسئولين ولا يخلقوا في وجوه الناس هذا  
المولد أيضا (قال إنفلونزا خنازير قال!!) ،

فإن فعلوا، فربنا يجيبهم أكثر من خيبتهم،  
ولكن عندك،

نحن الذين ندفع ثمن خيبتهم، !! فما العمل؟

هو أدرى، سبحانه وتعالى

وأخيرا، يا مدحت، ليس هناك نهاية لرحلة النمو ولو بلغت  
المائة عام يا رجل،

نحن نسلم الشعلة لمن بعدنا إلى وجهه تعالى،

هذا غاية ما يستطيعه أى منا،

لتكن "مسألة الكبران" صعبة، ومؤلمة، لكنها تستأهل، وهل  
لنا خيار إلا العدم (حتى الموت اعتبرته أخيرا : "أزمة  
نمو"!!! هل تذكر؟؟؟).

\*\*\*

تعتة الدستور: "الأكل معا": من الحوار إلى التسويق إلى  
المذلة!!!

د . محمد أحمد الرخاوى

والله هو طيب فعلا الأكل الجماعى وبلاش يا عمنا نشكك في  
حكاية موائد الرحمن

والله أنا فاهم قصدك بس الخلاصة انها ظاهرة كويسة برغم  
موافقتى على شبهة الرياء والنفاق ولكن خللى الناس تاكل  
وكل واحد هو ونيته بقى

سمعت اخيرا حديث جميل لا ادري سنده ولكن الحديث يقول "ما  
جاع فقير الا بتخمة غنى!!!!!!!"

كل سنة وانت طيب

د . يحيى:

يعنى!!

هل جربت يا محمد أن تذهب شخصيا وتجلس في إحدى هذه الموائد،  
ويا جيدا تكون معك زوجتك أو بنتك، ولو متخفيا مثل أمير  
المؤمنين زمان (أو مثل جلابية بارتى)، وأن تكتب لنا عن  
مشاعرك بعد معايشتك أكثر من مائدة، في أكثر من مكان..

يا رجل، أنا لا أرفض أى عطاء ولو كان نفاقا، فأخذه  
سينتفع به، وأما المنافق مهما أعطى فسوف يعاقبه الله عليه،

أنا أتصور أننى أعرف معنى الكرامة الإنسانية، وأخشى  
الرضا بالحلل والتسكينية المظهرية، وألا يصل الحق لأصحابه

وغير ذلك كثير

(ملحوظة: جَرب أن تقيم مائدة الرحمن عندك في أستراليا،  
وسوف تكتشف ما يسرك، أو يفيقك، أو يوصل لك ما أريد

ولعلك لا تنسى تتذكر أن الرحمن سبحانه وتعالى هو هو في  
أستراليا، وهو هو جل شأنه في باب الشعرية

أم ماذا؟

د. مدحت منصور

أولا: كل سنة و حضرتك طيب و بألف صحة و خير.

ثانيا: لفت نظري العنوان فكله أكل و لكن المعنى يختلف و  
كذلك الكلمات

رأى حضرتك إيه إنك مرة شتمتني فوصلني منها حب كبير  
لدرجة إنى فطست من الضحك للمفارقة بين المعنيين ولأنى أنا  
فقط اللي استقبلتها حب و الناس مش فاهمة .

ثالثا: ماله الغموس من طبق واحد والله إحساس بيقربنا  
من بعض، مصرى جدا و فلاحى جدا لكن إحساس لا أجده في  
السندوتش الهباب.

رابعا: ناديت الناس الأصدقاء وفي عيادتي إنهم يتلموا  
على الأكل للتواصل و يطفوا التلفزيون شوية لأن العيال  
بتسيب المائدة و يترصوا ياكلوا أمام التلفزيون، معناه إيه  
إن طفل عنده سنتين يقعد فاتح فمه أمام الإعلانات علشان  
يسترجل و يشرب بيريل.

د. يحيى:

رسالتك يا مدحت لا تحتاج إلى تعليق

شكرا

أ. محمد اسماعيل

وصلنى معنى جديد للغرائز، رحى أفكر هل لكل غريزة نفس  
الوظائف التى يصنعها الأكل ("معا") [الإنسان لا يكون إنسانا  
إلا مع إنسان آخر]

د. يحيى:

حسناً

أ. محمد اسماعيل

هل كلما كانت الغريزة أرقى كان التواصل فيها أقوى وأكثر صدقا ووعياً؟

د. يحيى:

بصراحة يا محمد تأكدت مؤخراً أنه لا ينبغي أن أصنف الغرائز إلى أرقى وأدنى،

الغرائز هي خلقة ربنا، خلقها لنا وفيها لتحافظ على الحياة ، وتدفع للتطور، فهي أرقى دائماً، وإلا لماذا خلقها الله؟

السؤال الذي أصبح مطروحا ليس هو : أيها أرقى وأيها أدنى؟ وإنما هو: هل الغريزة الفلانية متكاملة مع بقية الغرائز وبقية البرامج البيولوجية (أسمى الآن الغرائز برامج بيولوجية طبيعي ومنطبعة) أم أنها منفصلة، تعمل حسابها بتشغيل زمان (التشغيل البدائي، الانعكاسي، المنفصل)؟ أي غريزة، بما في ذلك العدوان، إذا ما التحمت بسائر مستويات الوجود الذي يمثلنا بشرا بالطول وبالعرض هي غريزة أرقى لا محالة، والعكس صحيح

(الأمر يحتاج إلى تفاصيل ، وأنا أعد كتابا مستقلا عن الغرائز، بما في ذلك ما أسميته غريزة الإيمان، ولو أنني أكتشف كلما هممت بالرجوع إليه أنني أقرر تأجيل العمل فيه، حتى أنني فكرت أن أكتبه مسلسلا في هذه النشرات مثلما أفعل الآن مع الكتاب الثاني "دراسة في السيكيوباثولوجي: أغوار النفس - يومى الثلاثاء والأربعاء ، حتى ألزم نفسي بإنهائه!!

ما رأيك؟)

أ. محمد اسماعيل

يعنى : من الممكن أن يجتمع اثنان على العشاء دون علاقة حقيقية، أليس كذلك ؟

ولكن برضه إنت قلت ممكن اثنين يمارسوا الجنس دون علاقة برضه . مش فاهم حاجة خالص؟ سامحنى لو اتلخبطت شوية

د. يحيى:

الجنس بالذات يمكن أن يمارس دون علاقة حقيقية،

ذات مرة نَبّهت أن نقيس نوع الجنس الذى نمارسه بعلاقتنا بالشريك بعد الانتهاء من العملية الجنسية مباشرة، وليس قبلها ولا أثناءها، نقيسها بمقاييس علاقاتية إنسانية بسيطة، ومهمة جدا .

الجنس لتفريغ التوتر، لإثبات الذات باستعمال الآخر، للذة المنفصلة، مجرد التكاثر، لتزجية الوقت (بدل ما احنا قاعدين)، الجنس كمنوم جيد، مقابل مادي محدود وموقوت، .. إلخ، أين العلاقة (كما تصفها: الحقيقة) في كل ذلك؟

الجنس الحيواني - على ما أعتقد - فيما عدا وظيفته للتكاثر، مصاحبا برشوة اللذة، لا يحتاج - غالبا - لمثل هذه العلاقة الحقيقية أو الممتدة

ربما ينطبق ذلك على كل الغرائز، وإن كانت غريزة العدوان تحتاج جهود تفسيري أكبر بكثير من غريزة الجنس أو الجوع، وقد حاولت تقديم فروض بشأنها اجتهداً لخل هذا الإشكال ويمكن الرجوع إلى بعض ذلك مؤقتاً (الغريزة الجنسية من التكاثر إلى التواصل)

أ. محمد اسماعيل

ياريت تشرح الجزء بتاع مائدة الرحمن، علشان رغم كل اللي حضرتك قلته أنا شايفها حاجة كويسة جداً.

د. يحيى:

وأنا أيضاً "شايفها كويسة"

أرجو الرجوع لردى على ابن أخى د.محمد في أول بريد اليوم مع الشكر.

أ. رامى عادل

المقتطف: شعرت بالخل مما فعلته بأولادى حين حرمتهم من أن يتعرفوا علىّ مع أهمهم، وعلى بعضهم البعض، بأن نأكل معا يوميا وجبة محددة في ساعة محددة، وهأنذا أعتذر لهم بعد فوات الأوان التعليق: اكره كل هذا الكلام (والفعل) غصب عني، فقد اضاع نصف عمري كلاما مثله من اب مثلكم، ولا عزاء لابناء تائبين ضائعين زائغين متمردين سفله، لك كل الحق ، ربما لو كنت مكانك لفعلت مثلك، وربنا بيغفر ويسامح، والابناء كذلك

د. يحيى:

هذه ثورة نادرة منك على عمك (أنا)،

لذلك استقبلتها مرحبا (أو مدعيا ذلك)

يبدو أن معك حق

فعلا: ما لزوم مثل هذه الاعتذارات السخيفة التي تجيء بعد فوات الأوان؟؟؟!!

د. مها وصفي

الأكل معا..الأكل ببطء..التعرف على بعضنا البعض أثناء الأكل أو غيره ..الصلاه معا.. أو حتى اللعب معا..كلها أصبحت

الأداء المستحيل في بيوتنا فكل يريد أن ينعم بالخصوصية في التوقيت والمكان ونوعية الطعام، فأصبحنا نحيا كما لو كان كل منا في جزيرة معزولة في البيت الواحد. فما بال المجتمع.

الغربة تزداد فكل يأبى إلا أن يفرض ما يفضل على الآخرين حسب أدوار محددة ومتناوبة في أطوار الحياة .

لعله رمضان وحده الذى يحافظ على السياج الأسرى المهترئ بعض الشيء و لبعض الوقت. وداعا يا رمضان وكل سنة وحضرتك ولعلك تتقبل بعض فضفضتي الليلة .

د . يحيى:

أقبلها ونصف

أنا لم افهم ابدا هذا التوديع الذى نشأت وأنا أسمع من كل أهل قريتي في العشرة أيام الأخيرة من رمضان، "لا أوحش الله منك يا شهر رمضان !! لا أوحش الله منك يا شهر الصيام"، فهمت الآن من رسالتك يا مها، ومن النشرة (بأثر رجعي) أنه يقدم لنا (غير العبادة وكسر العادة ) فرصة تعميق علاقتنا بمعنى هذه الاحتفالية الاجتماعية حول المائدة في نفس اللحظة في رمضان.

ليكن

وداعا يا رمضان

ولكن هل هناك فرصة لنتعلم، من ذلك مايبقى بعد ذلك آمليين أن تنتظم حياتنا الأسرية أولا، ولو حول مائدة ما، ولو وجبة واحدة؟

لست متأكدا من قدرتي على الإجابة بصدق بعد هذا التساؤل وبعد أن قرعت الإبن رامى عادل هذا التقرير الذى أرجوا أن تعودى إليه يا مها، وهو قبل رسالتك مباشرة .

يا ترى يا مها هل "العلاج الجمعي" هو تذكرة "بالعلاج معا"، تعويضا عن تنازلنا (أو خيبتنا وعجزنا) عن الأكل معا؟

ربما

د . محمد شحاتة

كنت أظن لفترة طويلة أن ارتباطنا بالأكل هو خاصة مجتمعا فقط فلا تكاد تخلو مناسبة إلا وقرناها بالأكل: ياميش رمضان، كحك العيد، قرص الرحمة والنور، العاشورة، حلاوة المولد، بل ولا حدث شخصي أو اجتماعي إلا وكان مصحوبا بالأكل سواء أكان فرحا أم مائما أم زيارة خاصة أم نزهة . وكمن مرة حاولت وأصدقائي أن تخرج للنزهة دون أن يكون الطعام فقرة أساسية في برنامج الرحلة فلم نستطيع ، ولم أنتبه حتى وقت قريب إلى ارتباط كثير من الأحكام الشرعية بفضيلة الطعام وجعله كفارة للذنوب.



د. يحيى:

لقد وسّعت الحكاية يا د. محمد، وقد أفادني ذلك

د. محمد شحاته

لكني مع هذا أحس أننا قد "زودناها شوية" حتى صرنا شعبا يتسم بالطفاسة في الأكل.

د. يحيى:

القادر زودها "شويتين"، وغير القادر، الود وده يزودها، لكن من أين؟

\*\*\*\*

تعتة الوفد: طلبات انضمام للحزب الجديد: "الإنسان والتطور"

د. مدحت منصور

كنت أفكر في الانضمام رسميا لجمعية الإنسان و التطور و حضرتك لست مخطئا إن قلت أنت منضم من 28 سنة فهل هناك فرق بين الانضمام بكارنيه و الانضمام بميثاق شرف أو تعاقد شفاهي أقصد من الأثر النفسي على المنضم أم أن حضرتك تريد أن تقول مادام هناك مجلس إدارة وهناك انتخابات فهناك تكتلات وتربيطات ومؤامرات و قال و قلناو هلم جرا؟ كل عام و حضرتك بخير.

د. يحيى:

وانت بالصحة والسلامة،

ما رأيك يا مدحت ننضم "الشبكية الوعى البشرى الكونى الجديد؟"، وأنا واثق انه إذا تمكن الإنسان من البقاء دون أن ينفرض بعد أن عمل في نفسه كل ما عمل، فسوف يمكنه من خلال نجاح جدل هذه الشبكية بين كل البشر، في مواجهة جريمة النظام العالى (الأمريكى) الجديد، التى تهدده بالانقراض فعلا.

د. محمد أحمد الرخاوى

بما ان الشئ بالشئ يذكر،فانا بصفتي أنتمي الي جينات عائلة الرخاوي التي خرج منها مؤسس الحزب ورئيسه وعضوه الوحيد أعلن تأييدي لكم رئيسا للحزب مدي الحياة وأعرض علي التوريث ( كفايانا جمال مبارك) إلا اذا أمر الوارث علي نفس الشروط التي وضعها الوالد والمؤسس وهي ان يكون هو الرئيس وبالتالي العضو الوحيد.

فعلا هل نحن نلعب !!؟!

د. يحيى:

أولا: لست متأكدا إن كنت تعرف حقيقة وتجليات الجينات

التي تحملها والتي أخرجت مؤسس هذا الحزب هكذا، ولو جئت كما فعلت أنا، فقد تجد ما لا يسرك يا رجل، خلها في سرك، أعتقد أن كثيرا من فكري نبع من التناقضات التي وجدتها (أو لاحظتها، أو اكتشفتها) في هذه الجينات بالذات، ربنا يستر.

**ثانيا:** واضح أنني لا أحتاج إلى تأييدك يا أخى مع الشكر، إن من يؤيد يكتسب حق ألا يؤيد، لا هذا ولا ذاك مطروح أصلا (هل نحن نلعب؟)

**ثالثا:** بصر الوارث أو لا يصر، هذا لا يهمنى وهو واضح لو راجعت النشرة، وسوف تجد أن توريثي لرئاسة الحزب لإبنى يحتاج إلى عدة شروط:

الأول: أن يكتشف محمد ابن عمك أنه غاوى سياسة على كبر،

الثاني: أن أقتنع أنا بيقين مطلق أنه استوعب مبادئ الحزب التي لم أعلنها على الكافة لأنها تحت الإعداد، في لجنة الإعدادات.

الثالث: أن أقوم بتغيير اللائحة الأساسية للحزب، بعد استشارة كل ذواتي (راجع موضوع تعدد الذوات في النشرة طوال عامين) بما يسمح له أن ينضم أثناء بقائى على قيد الحياة،

الرابع: ألا ازودها أنا وأستمر على قيد الحياة.

كما ترى يا محمد أن المسألة لا تتعلق بمدى قدرته على تطبيق مبادئ الحزب أصلا بنفس الشروط.

د. محمد أحمد الرخاوى

انت عارف ايه: الظاهر فعلا ان الشعب ده اذكي من كل من حكموه او عايزين يحكموه،

الشعب ده فعلا مش محتاج حزب ولا سياسة ولا بتاع، الشعب عايز يوصله رسالة بسيطة جدا انه حد فعلا بيشتغل عشانه حتو لو من غير سياسة والا يبقى كله قلة مفيش

يمكن المرحلة اللي احنا عايشينها في مصر دلوقتي ميزتها الوحيدة ان الحكومة خلعت فعلا والحكاية بقت مفقوسة فلعل وعسى يطلع من الناس نفسمهم وسياستهم شئ طيب في نهاية النهاية ولا الحوجة للحزب ولا لرئيسه اللي حط الشرط ده بدهاء، عشان الناس توصل للحكاية دي من نفسها وساعتها اكيد ربنا حيوي مين يصلح!!!

د. يحيى:

لعلك لاحظت أنني كتبت كثيرا عن قدرة هذا الشعب على ما يسمى "التفسير الذاتي"، وأعتقد أن المسألة تحتاج إلى تفاصيل أكثر أشرت إليها كثيرا في نشرات سابقة، وليس على الباحث إلا أن يتأمل حركة المرور في القاهرة، أو دعم الاقتصاد

المصري من خلال الهجرة المؤقتة والدائمة، أو تعلم المهارات الخاصة فرادى فجماعات مع ركن الشهادات جانباً إلا لفك الخط وعد المرتب، أو دعنا نتأمل معنى النقط في السبوع والأفراح، أو جمعيات الموظفين وربات البيوت ومفاوضات "خريطة الطريق" على من يقبضها أولاً، كل ذلك يجعل شرط حزب "الإنسان والتطور" بالاقتران على رئيسه (أنا) مفيداً كما جاء في النشرة، حتى يتفرغ الناس "للتسيير الذاتي"، ويتفرغ الساسة للتصريحات والتعطيل مع سبق الإصرار والخطابة.

د. محمد شحاته

ياه يا دكتور يحيى، لم أكن أتصور أن لك في هذا الطريق، كنت أظنك وقتها طالباً مجتهداً في الدراسة والعلم فحسب.

د. يحيى:

أى طريق يا رجل؟ طريق السياسة؟ أم طريق التدريب لاسترداد فلسطين؟ أم طريق الشيخ محمد أحي الخلبوص؟

د. محمد أحمد الرخاوى

كنت في مصر منذ اسابيع وذهبت الى مكتبة الديوان واشترت كتاب اسمه 2053 (البداية) لكاتب اسمه محمود عثمان

للاسف ليس هناك دار نشر

لا اعرف الكاتب ولم اسمع به

ارشحه لقراء النشرة

مقتطف من الكتاب

"أدم كان في الجنة لديه كل شيء حتى بدأ عقله يصور له انه وحيد وانه يحتاج الى من يؤنس وحدته ليخرج من اكتأبه"!!!

خلق له حواء من ضلعه اى ان ما يتصور انه يحتاجه كان موجودا اصلا بداخله طول الوقت وعقله منعه من الالتفات اليه وادراكه!!!

ثم بدأ عقله المتمرد يعمل في اتجاه معرفة واكتشاف ما لا فائدة او نفع منه، طعم التفاحة وعندما حقق مراده وارغمه عقله على المعصية وفعل ما لا فائدة منه بدأ يشعر بالذنب والندم

"أنت تنسى أن القدرة على اكتساب المعرفة هي التي ميزت آدم عن باقي المخلوقات" وعلم آدم الاسماء كلها

"أنا أعترف بهذا وأحترم العقل ولكن كأداة وليس كمحرك للبشرية".

لم تبتل الانسانية بشئ أكثر من مقولة أنا أفكر اذن أنا موجود

"وماذا تقترح كبديل لهذه المقولة"

"أنا أدرك اننى احيا الآن اذن انا موجود"

"ولكن ما الفرق؟ فالعقل هو الذى يدرك الاشياء"

"هذا غير صحيح. العقل غير قادر على الادراك"

"ماذا تعنى؟؟"

د . يحيى:

لم ألتقط مغزى مقتطفك تحديداً، وقد أثبتت رسالتك كما هي لأن فيها ما يهم، وأنا أشكر على توصيتك لأصدقاء الموقع بالرجوع لهذا الكتاب الذى سوف أرسل حالا لاقتنائه، ولكنى بصفة مبدئية أذكرك بما يلي:

ما جاء فى كتابي حكمة المجانين

"أنا أفكر ، فأنا لست موجودا

لا تفكر، ولكن استعمل التفكير"

ثم أنبهك إلى أن الإدراك ليس بالعقل وحده، اللهم إلا إذا وسعنا مفهوم كلمة "عقل" لتشمل مستويات الوعي (كما نبهت فى نقدي لكتاب "أنواع العقول"، والذى نشرت إشارة إليه فى نشرة سابقة فى 2-1-2008 "أنواع العقول و(إلغاء عقول الآخرين)"، رحلتنا إلى وجه الله سبحانه وتعالى هى "رحلة الإدراك" وليست أبداً "أحجية التفكير"

يمكن الرجوع أيضاً للنشرات التى تحدثت عن دور الجسد كأداة إبداع، مثل نشرة (تهميش الجسد على الناحيتين)، ونشرة (جاكسون: الجسد المبدع، والألم الراقص).

قبل ذلك

ثم أؤجل بقية الرد حين اقرا الكتاب

وأكرر شكرى

وكل عام وأنت بخير

(ونحن، وأنتم، وهم، وهن: كذلك أيضاً

## 757- هدية العيد: الإنسان حيوانٌ "موبايلِيّ"

## تعتة الدستور

في العيد كنت - وما زلت - أفرح إذا لبست جديداً، أي جديداً، حتى لو كان الرداء قديماً لكنني لم ألبسه منذ مدة، فإني أعتبره جديداً، وحين كنا نفضل جلباباً جديداً للعيد كنا لا نلبسه، وأحياناً لا نلمسه إلا صباح يوم العيد، كنت أشعر بمجدة جلباب العيد من حفيفه على جسدي لأنه لم يسبق له أن رأى الماء، ظل هذا الخفيف كامناً في وعي، وحين افتقدته ذات عيد حزين، قفز مني في قصيدة يقول: **"..ما حاكت لي جلباباً ذا صوت هامس، لم يمسه الماء الهاتك للأعراش، لم يتهدل خيطه، لم تتكسر أنفاسه"**. كنا نفرح بالجديد جداً برغم وعيد خطيب صلاة العيد أنه **"ليس العيد لمن لبس الجديد، ولكن العيد لمن غفرت ذنوبه يوم الوعيد"**، كنا على ثقة أن الله سوف يرضى عنا ونحن فرحون بالعيد، وبالجديد معاً، وأنه سيغفر لنا أيضاً ودائماً حتى عدم سماع خطبة العيد التي من رحمة ربنا أنها سنت بعد الصلاة، ربما ليجري الأطفال أمثالنا قبل أن يصفهم خطيب آخر سمعته بنفسي ونحن نخرج مهولين بعد الصلاة مباشرة يصفنا بأننا **"خُمْرُ مستنفرة، فرّت من قسورة"** (ولم ينتبه أنه بذلك جعل نفسه قسورة!!).

حين قرأت فكرة أن الموبايل كاد يصبح عضواً جديداً في تركيب الإنسان، بناءً على الاستطلاع الذي أجرته شركة بحوث الأسواق **"سينوفيت"** (الشروق الأحد 9/6)، قلت فلتكن هدية التعتة لقرانها هي هذه الفكرة الطريفة.

الحكاية أن الإنسان عبر تاريخه تتخلق له أعضاء جديدة، كما تضمّر أخرى، وقد قرأت هذا الخبر باعتبار أن الموبايل (وما إليه) سوف يكون امتداداً للوعي البشري الفردي إلى الوعي الجمعي عبر العالم، وأترك لك أنت أن تتخيل كيف أن هذا العفريت الصغير قد أصبح جزءاً - يكاد يكون عضواً بيولوجياً- من وعينا التواصلية معاً.

قيل وكيف يكون ذلك؟

الأعضاء تتخلق، وأيضاً تتلاشى حسب الاستعمال: تنازل

الإنسان - بفضل الله - عن ذيله فلم يبق منه في أسفل عموده الفقرى إلا فقرات عظيمة ثابتة أثرية بلا وظيفة، اسمها الحُصص، حدث ذلك في مرحلة "الإنسان واقفاً" على ساقين (هومو إريكْتس، Homo Erectus)، حين استغنى عن أن يتشعلق على الشجر بذيله، مثل أولاد عمومته القردة. على النقيض من ذلك تطورت حركة إصبع الإبهام حتى اكتسب حركته الطليقة من مرونة وتنوع زوايا الاستعمال، فأصبحت لليد البشرية مهارات غير مسبوقة عند أجداده، أمكنته من أن يمك القلم، ويلضم الإبرة، ويعزف البيانو.

موازاة لذلك، ظلت التكنولوجيا (منذ اختراع الفأس في العصر الحجري الحديث فظهور الزراعة) عاملاً فاعلاً يقوم بالواجب في تشكيل طبيعة الحياة البشرية وسلوك الإنسان، فتركيبه حتى تشكيل حضارته!! أتصور أن التكنولوجيا الحديثة، بما أتاحت من معلومات وتواصل، قادرة فعلاً على تخليق وعى بشري جديد، ومن فرط تفاعل تصور أننا لو اجتهدنا في الطريق الصحيح أكثر فأكثر، لأمكن لهذا الوعى العالمى/الكوفى الجيد أن يواجه وينتصر على ذلك الديناصور المتعملق المسمى: "النظام العالمى (الانقراضى) الجديد".

مع انتشار هذه الأداة الصغيرة الساحرة، المزعجة، الرائعة، الخبيثة، المسماة "الموبايل" ممثلة لكل ما هو أعقد وأروع منها، يتقارب الوعى البشرى كله إلى بعضه البعض، فتتجلى فرصة رائعة، بقدر ما يمكن أن تكون كارثة مروعة، لنقله بشرية عملاقة، أو نكسة تدهورية انقراضية، حسب شطارتنا، ومسئوليتنا.

أنظرحولك، حتى في بلد فقير مثلنا، من أول ابن البواب حتى بنت الوزير، أطفالاً وكباراً، وسوف تعرف مدى انتشار هذه التكنولوجيا الصغيرة القادرة المغيرة بشكل لم يعد قاصراً على القادرين دون غيرهم، ولا هو من اهتمامات الساسة أو التربويين أو الإعلاميين أو الاقتصاديين دون عامة الناس، وهكذا تتضاعف المسؤولية وتثقل الأمانة: إما إلى وعى عالمى مسئول وإيجابى خلاق، وإما إلى انقراض استهلاكى اغترابى دمارى بشع،

وهكذا تشتعل المواجهة.

التحدى الملقى على كل الناس هو أكبر من رخاوة التأجيل وميوعة الحلول الوسط، هو فرض عين إذا قام به البعض لم يسقط عن الكل، نعم: كل إنجازات البشر، وكل نعم الله الطبيعية والمصنوعة، هى أمانة علينا أن نحملها بحمقها، فرداً فرداً، ثم جماعات معاً نصنع الحياة حتى نلقى الله، وإلا كنا هذا الإنسان الظالم نفسه، الجاهل قدراته، ("ظلوما جهولا").

الأحمدة 27-09-2009

## 758- كل عام وأنت فرحان (بالغيظة فيهم)!!!

## تعتة الوفد

.... هل إذا حرمت نفسك من الفرحة اليوم أو أمس، لأننا في "زفت" ولسنا في "شم ورد" (بعد تحوير المثل)، سوف يتحول الزفت إلى سعاد يخضب عود الورد؟؟

يا رجل، يا صديقي، يا ابنتي، يا حبيبتتي الصغيرة، والكبيرة، يا أنا: لنقتنص حقنا في الفرحة أحيانا حتى نستطيع أن نواصل ونغير، لنفرح حتى بالرغم منا، مجرد نسمح لها، تنطلق، لأنها خلقة ربنا، كما علمنا صلاح جاهين:

وفتحت قلبي عشان أبوح بالألم

ما طلعتش منه غير محبة وسماح

كل عام وأنت طيب يا ابو صلاح؟ أستأذنك في تقديم بعض مقتطفات مما وجدته محتبنا في أوراقى، برغم فرط تواضعه بجوار جمال عطائك، أعيدُ به على ناسنا في خجل، وقد وضعت للمقتطفات عناوين خائبة:

أولا : دورات الفرحة (1982)

ألفُ دورتى

أطير أكتشفُ

جحافلُ الحياةُ،

في النهر والجبلُ.

سرقْتُ لُستى،

وُعُدْتُ راضيا.

قبلتُ وحدتى،

قبلتُنا معاً

أمنتُ للقدرُ

فرحتُ بالبشر.

ثانياً: فرحة الطفل: نبض الأصل (2003)

(أغنية بالعامية للأطفال: من كل الأعمار)

الحياه هى الحياه

أغلى حاجه فيها هيّه : إني عايش

وسط ناسنا الطيبين

حتى ناسنا النُّس نُّس

هّما برضه أحلى ناس:

طيبين

ما انا منهم،

يبقى لازم زيُّهم،

حلو خالص

بس انا برضه بلاقينى ساعات كده نُّس نُّس،

قلت أتعلم، وابُّس:

الحياة الحلوة حلوة

حتى لو مُرة وتتأمل شويه

راح تشوف مرارتها حلوة

الحياة مش هيصه سايبه منعكشه

الحياة حركة جميله مُدهشه

بس بتخوف ساعات

لما بتعرى الحاجات

باترعب من خطوتى الجايّة، ولكن

باترعب أكثر لو اتى فضلت ساكن

كل ما بالقبانى ماشى: ما بئاتكُم،

أنبسط.

إيدى ماسكه فى إيديكُم،

بابقى خايف إن واحد ينفرد

دالى حلو ليا بيكُم،

هوا أحلى ليكو بيا



يا حلاوا لو تكون الدنيا دية  
 زى ما ربى خَلَقْنَا: هِيَّا هِيه  
 تبقى رايح نحوها، تلقاها جايه  
 الحياة الحلوة تحلى بَكُنَّا

إنتَ وانا

كل واحد فينا هوّا بعضنا،  
 بس مش داخلين فى بعض وهربانين  
 زى كتلة قش ضايعة فى بحر طين.  
 كل واحد هوّا نفسه،

بس نفسه هِيَّا برضه كلنا

مالى وعيه بريننا

ثالثا: فرحة البدء: نبض القذرة (1973)

..... واهتز كيان بالفرحة،

ليست فرحة،

بل شيء آخر لا يوصف،

إحساس مثل البسمة،

أو مثل النسمة فى يوم قائظ،

أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة،

أو مثل سحابة صيف تلثم برَد القمة،

أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل

أى مثل الحب..،

بل قبل الحب وبعد الحب،

شئ يتكور فى جوفى لا فى عقلى أو فى قلبى،

وكأن الحبل السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى ..

هو نبض الكون

هو الروح القدسى

أو الله

رابعا: فرحة الفجر: نبض الظلمة (1972)

انقشع غمام الضيق،

وشعاع الفجر يدغدغني  
 حتى أشرق نور الشمس  
 بين ضلوعى  
 رقصت أرجاء الكون  
 وتحطمت الأسوار  
 وانطلق الإنسان الآخز، الرابض بين ضلوعى ..  
 في ملكوت الله

.....

'كنت زمانا حبة رمل في صحراء الله'  
 وعرفت بأن الرمل قديم قبل الطين،  
 ومن الطين، خرج الطحلب  
 وقفزتُ إلى جوف البحر أناجى جدّاتى،  
 وضربتُ بذيلى سمكة قرش مفترسةً،  
 ورجعت إلى شاطئنا الوردى أغنى،

.....

... رقصت حبات الرمل،

وتعانق ورق الأشجار،

وسرت قطرات الحب..

من طين الأرض إلى غصن الوردة،

وتفتحت الأزهار ...

في داخل قلبى،

في قلب الكون.

.....

أصبحتُ قديما حتى لا شئ قديم قبلى،

وامتد وجودى في افاق المستقبل،

دون نهاية

فعرفت الله،

.....

فجرتُ الفرحة من جوف الوجد

من أصل الحزن

من نبض الخوف

من شوك الشك

وبعد

ما الذى يضرک لو صدقت أن ذلك ممکن، دون أن تنسى أننا  
فى كبد شديد؟

كل عام وأنت فرحان، "بالغيظة فيهم" !!

الإثنين 28-09-2009

759- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (21)

موقف: قد جاء وقتى (1 من2)  
1) وقال لمولانا النفرى  
أوقفنى وقال لى: إن لم ترى لم تكن بي،  
فقلت له:  
نكون فنراك،  
هذا فضل منك  
نكون بك! نصير إليك  
أن نراك فنكون، هذا أصعب،  
من يضمن أننا نراك، ونحن بعد لم نكن بك.  
ندور داخل حلقة ذواتنا: يلقنونا أن نردد: " نكون  
أو لا نكون"  
لا ثمة كينونة بدونك  
أنت كائن سواء رأيتك أو لم أرك، وحين تأذن أن أكون  
بك، يستحيل ألا أكون.  
الكدحُ أصعب فأصعب!!  
الصعب يلينُ بالسعى،  
والسعى يغرى بالوصل،  
والوصل يعدُّ بالأمن،  
والأمن لا يعنى السكون.  
من ذا الذى يستطيع أن يراك كلك دون أن يعيش،  
فإذا عشى لا يكون، فهو لم يرك.  
الرضا بما يلوح هو غاية رؤية الكادح إليك

خة من الشيء، هي الشيء، هي "كل" الشيء،  
وأنت قبل الشيء وبعد الشيء ليس كمثلك شيء،  
كيف لا تكفى خة من خة للمحة!!!

أى بصيص نور هو يقين بالنور.

أى حركة تكفى للإحاطة.

الإحاطة تَوَجَّهْ غير ملموم، ولا معلوم.

السهم مجذوب إلى حيث ينجذب،

بلا شرط أن يصل إلى ما ينجذب إليه.

(2) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: إن رأيتَ غيرى لم ترني

فقلت له:

حروف الجر تجمعنا فيك، فلا أرى غيرك إلا إن كان بك.

بدونها أدور في وهم المبتدأ والخير، فأنسى.

إذا نسيته امتلاً العدم بالظلام،

وامتلاً الظلام بأوهام العلم وأرقام السوق

كل ما هو ليس بك/إليك هو "غيرك"

غيرك يخفيك بعماء، لا لغيابك

(3) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: إشاراتي في الشئ تحو معنى المعنى فيه، وتثبته  
منه، لا به

فقلت له:

.. "فيه"، ... و"منه" ... و"به"، :

حروف الجر تلاعبنى، فتنبهنى، فلا أنجر إلا إليك

تحو المعنى (فيه) لتثبت المعنى (منه)، ولا تثبت المعنى "به"  
!!

معنى المعنى نسخ للمعنى وليس إضافة له.

ليس للمعنى معنى إن انفصل عنك،

ومحو معناه وارد، بل واجب حين يُحشَرُ فيه بذاته لذاته،  
تعسفاً دونك.

لا يثبت المعنى إلا أن يقوم بذاته دون حاجة إلى أن يعنى  
غيره، فهو يثبت منه فيه

كلما أمحي معنى المعنى فيه عاد إلى أصله .  
 الشئ لا يحتاج إلا أن يكون هو، ليثبَّت بما هو، لا بمعناه .  
 ثباته بما هو، لا بمعناه، هو ثبات "منه"/"فيه" وليس  
 ثباتا به .

إشارتك في الشئ تكفي، فلا أحتاج لتفسير أو تأويل أو  
 تعريف أو تضمين.

(4) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: فيك ما لا ينصرف ولا يُصرف

فقلت له:

الحمد لك أنه ليس أنا الذى لا أنصرف ولا أُصرف .  
 حركتى بما لا ينصرف تعمق وجودى دون أن يشلنى أنه لا ينصرف  
 حركتى بما لا يُصرف هي أمان من تمادى نقص لا يرى  
 ... ، أخلِّق أبدا جديدا إليك: "بما ينصرف وما لا يصرف"  
 فإذا كنت بك/إليك، فلا أول ولا آخر، ولا قبل ولا بعد،  
 ولا صرف ولا تصريف.

ما لا ينصرف يسمح لى أن أدور حوله، فأطير منه لأفيس به،  
 فأكون منه له إليه؟

ما لا يُصرف ليس سكونا يأبى أن يُصرف، بل ديمومة متولدة إليك .

(5) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: أصمت الصامت منك ينطق الناطق ضرورة .

فقلت له:

كلام الصمت الصمت أقوى، فلماذا أصمته،  
 الكلام الكلام الصمت الرطبان أغبى وأفرغ، هذا ما ينبغي  
 أن أصمته .

صمت الصمت كلام بليغ لا يحتاج إلى الكلام

صمت الصمت تسييح هامس لا تسمعه إلا الجبال والسموات  
 والأرض، انت تهدينى به إليك .

حين يصبح الكلام صمنا أخبث، فالأولى أن يصمت ليسمح  
 للصمت الناطق أن يتجلى،

أطمئن أكثر حين ينطق الناطق بغير كلام،

فلماذا أسيه صمنا؟

ولماذا أسيه أصلا؟



مقدمة:

حين وصلت إلى هذه الحالة الرابعة، بعنوان "البيركة"، تذكرت أنني استعملت هذه الصورة في بداية ظهور هذه النشرة اليومية وأنا أتناول أبعاد إشكالية التواصل البشري، قرأت ما سبق نشره، فوجدت به مادة تكاد تغطي كل ما كنت أنوى أن أقوله في هذه القصيدة وعنهما في هذا العمل الجديد، بل إنني اكتشفت في مقدمة تلك النشرة بتاريخ 7-أكتوبر 2007، أنني أقررت أن اهتمامي الأساسي، مهما اختلفت العناوين هو حول هذه المنطقة الحساسة التي تميز الإنسان كأننا راقبنا لا يستحق هذا الاسم "الإنسان" إلا حالة كونه "متوصلا مع إنسان" مثله.

كلمة "الخب" مثل كلمات الحرية والديمقراطية وحتى كلمة "الله"، (وليس حقيقة الله طبعاً/- النفري)، تمثل عندي إشكالية بلا حدود، لن أكرر ما سبق أن قلته عشرات المرات، فالهم هو أن نفرق بين الحب الخب، والخب كنظام الحب، والخب اللاحب.

قبل أن أتم نشرة اليوم تصورت أن هذه النشرة لن تكون إلا إعادة للنشرة السابقة منذ سنتين، بعد إضافة ما تيسر من توضيح ضروري لما هو إمراضية، (في السواء والمرض)، مع ما يلزم من إضافات لما يجري أحيانا في العلاج النفسي خاصة، وهو هدف هذا الشرح لكي يتناسب مع عنوان الكتاب!

لكن هل هذا هو ما حدث تماما، أم أن هناك إضافة وتحديث؟

يمكنك أن تحكم بنفسك! (قارن إن شئت نشرة 7-10-2007)

العلاقات التجاذبية السريعة، تتم غالبا، خاصة في بلاد تسمح بعلاقات حرة سهلة (هكذا تسمى)، دون تردد أو خوف،





فكرة العيون التي بداخل العيون هي أساسية من حيث أنها شهادة مباشرة عن إمكانية الحوار مع ذوات متعددة، وبالتالي هي فكرة تتجاوز لغة الشعور والاشعور، مع أنه لا بد من الاعتراف بالفضل لسيجموند فرويد بهذا السبق، على الرغم من تعامله مع "الهُو" باعتباره "شواشا" ليس له حضور إلا من خلال الشعور الظاهر، (الأنَا)، القراءة هنا تتجاوز ذلك، كما تتجاوز أيضاً ثلاثية إريك بين، (الذوات الثلاثة : الطفل واليافع والوالد) فهي تتعامل مع أي عدد من الذوات باعتبارها كيانات كاملة، كل ذات منها (تنظيم- مستوى وعي- عقل آخر) لها موقف، ومشاعر، وفلسفة، ورؤية، لا تناقض بالضرورة الظاهر، لكنها قادرة بشكل غير مباشر على التعبير عن كل ذلك، إما بالأعراض، وإما من خلال آليات العلاج النفسي، أو غير ذلك.

القصائد عموماً في هذا العمل تجرى على لسان صاحب أو صاحبة العيون، ثم على لسان الذوات داخل العيون، ثم داخل العيون، إلى ما يمكن من مستويات وتنظيمات متعاقبة متكاملة متبادلة، أو متعارضة ناقدة محذرة ساخرة.

نبدأ بالنافذة الخارجية، و"صاحبنا الواجبة" تفتحها وتنادى، وتسمح، فهي تنكر خوفها، وتعلن استعدادها وجاهزيتها بنداء هادئ وشنان:

**والعين الهادية النعسانه، بتقول أنا أهة.. أنا ميش خايغه،**

**لو الاقي حد يقرب لي، ولاقيني برضه باقرب له، حاخده بالخصن، وكاني باحب".**

لكن العين الداخلية الناقدة الحذرة المحذرة تربص بها، فتتقصد بمجرد إعلان هذا الاعتراف الضمني بزيف الجارى: "وكاني باحب".، تنتهز هذه العين الأخرى الداخلية الفرصة فتقفز متمادية في تعرية هذه العلاقة قبل أن تبدأ هكذا :

والعين الثانية جواها بتقول عنديك:

باين على شكلك مش خايغه ؟

خايغه ليقولوا عليكى هايغه ؟

دانا خوف اتجمد من خوف،

دانا خايغه أخاف.

والمية هادية عشان ببركة،

مش نيل ولا بحمر.

حسب تحذير هذه العين الأخرى الناقدة نكتشف أن اختفاء الخوف خارجياً، وهو الذى سمح بالنداء الظاهري الجاهز، فهو إنكار للخوف، أكثر منه طمأنينة حقيقية، إذن فالدعوة الجريئة البادئة، ليست سوى الغطاء الذى يسهل مثل هذه

العلاقات السطحية السريعة المؤقتة، لحساب الانسحاب إلى الداخل الذي يساوى ما أشرنا إليه مكرراً تحت لافتة الموت النفسى، وكأنه اعتراف بأن هذه الوجبات لا تسمن ولا تغنى من جوع، وإنما هى تؤكد اختياراً إمراضياً انسحابياً خامداً.

مشوارى طويل.

خَلَوْنِي فُ حَالِي.

البِنَجْ خَلَالِي.

موتى بيحلال، يا خالِي.

هل كل ذلك يبرر شجب هذه العلاقات السطحية التسكينية على طول الخط؟

بصراحة: ليس بالضرورة.

قد ينجح مستوى العلاقات من نوع "الوجبات السريعة"، تلك طالما أن هذه العين الداخلية الناقدة المتربصة موافقة، أو نائمة، أو مُستبعدة، حتى لو أقرت -ساخرة أو راضية- بأن هذا التخدير الإنكارى هو موت لذيذ (موتى بيحلال ياخالى).

فى العلاج النفسى - كما هو فى الحياة عموماً - ليس المطلوب أن نرفض ومن البداية هذه المستويات التى نسميها مسطحة أو سريعة أو مؤقتة ما دامت هى العلاقات الممكنة على الأقل فى البداية.

إذا بدأنا بتصديق كل هذه التعرية القاسية كما جاءت فى القصيدة، فكيف يتدرج نضج العلاقات بقدر تدرج الكشف وجدل النمو؟

ليس المطلوب هو أن نعلن ومن البداية كل هذا الشجب الذى يتبدى لنا من خلال هذه التعرية القاسية هكذا، بل دعنا نقرأ هذا الشجب فى عكس الاتجاه حين نقرأ هذه التعرية باعتبارها ليست دعوة حقيقية للتقدم نحو علاقات أعمق واصلق، بقدر ما هى مبرر لرفض العلاقة مع الآخر من حيث المبدأ إعلاناً للخوف الأزل الأعمق من الحب، من الاقتراب، وبالتالي فإن هذا النقد الساخر - برغم صدقه - قد لا يوظف إلا لدفع الآخر بعيداً، تمهيداً للانسحاب الشيزيدى. (إلى الموقف اللاعلاقى)

"الخوف من الحب" الحقيقى، هو الإشكالية الأساسية فى كل هذا العمل، (هذا الديوان، هذا الشرح)، هنا ننبه أن المبالغة فى التحذير من تجنب العلاقات جميعاً هكذا من حيث المبدأ، فى انتظار الأضمن والأمن، هو تعرية قاسية تجهض أية محاولة بدئية أن نقبل أن "نلعب حياً"، إلى حين أن نعرف "كيف نحب".

أرجو ألا تُستقبل وجهة النظر هذه باعتبارها دعوة للاستسهال أو تبريراً للإنكار، فلعلها نوع من نقد النقد.

الذين يمارسون العلاج النفسى المكثف أو العميق، يقعون فى مأزق حرج حين يتصورون أن ممارستهم لا بد أن تقتصر على تعهد إتاحة الفرصة لعلاقات موضوعية أبقى وأرقى، المفروض أن

العلاج النفسي هو علاقة مثل أية علاقة بشرية، تبدأ بالوجود ، وتندرج إلى الممكن، فالمكن، وهكذا، وبدون توقف، وكلما انتقل العلاج من مرحلة إلى مرحلة، تعاد صياغة الاتفاق، إلى مكن آخر، أبعد وأرقى، وهكذا. هذا ما يمكن أن نسميه :

تجديد مستويات التواصل نحو الأعمق، وهو وارد دائما في كل مجال ومع أي بشر يمارس العلاقات الإنسانية من أي نوع، والعلاج النفسي بعض ذلك.

هذه القصيدة، مثل معظم قصائد الديوان ، تبالغ في تعرية ما أسيناه "نلعب حبا"، لعبة "الوجبات السريعة"، مع أن هذا المستوى قد يكون جيدا من حيث المبدأ، حتى في العلاقات المستمرة المنظمة اجتماعيا أو دينيا، لكنه ليس بالضرورة غاية المراد، أو كل الإيجابي لكل مراحل النمو.

إن تجديد الفرق، بين "الخب"، و بين أن "نلعب حبا"، هو أمر مهم على الأقل من الناحية النظرية، ومن الناحية المهنية العملية فهو يمثل مسألة هامة في قدرة المعالج على قياس مهمته، خاصة فيما يتعلق بمنع النكسة، "اللعب حبا" - خاصة على مستوى العلاج النفسي- عمره قصير عادة، والكائن البشرى يرضى به كمرحلة، وأيضا المعالج بفعل ذلك، ربما يكون هذا مثلما يرضى الطفل بالزحف حتى يتمكن من المشي، أما أن يكون الزحف هو البداية وهو النهاية، فهذا ليس إلا إعلان لتقزيم النمو، وتوقفه.

### الفرق بين المستويين

تواصل العين الداخلية هنا التعرية والتوعية بطبيعة الصفة الظاهرة، فتنبهنا إلى ما ينخدع فيه "الآخرون" من أن هذه الواجهة من الوجود التي أتمت الاتفاق على لعبة الحب، هي منطقة، مهما بدت جميلة ولذيذة، إلا أنها في النهاية ساكنة بلا موج ولا حركة ممتدة إلا في مجالها الحدود، وأن الخضرة التي كانت توحى بالزيارة والطزاجة قد تتكشف عن قشرة من الفطر .. ( والمية هادية عشان بركة، مش نيل ولا مجر )

هذه الوجبات السريعة ، على فرض سماح المجتمع، وتماشيا مع منظومة قيم صاحبها، يمكن أن تعد ممارسة لذيفة أو مفيدة، باعتبارها أيضا حق طبيعي جوع طبيعي، ومع ذلك يبدو أنها ليست هي ما تميز الفطرة البشرية في حركتها النماية طول الوقت، ولا هي غاية تواصل الإنسان كما أكرمه الله، وإذا كانت أغلب الحيوانات لا تجد بدلا عن مثل هذه العلاقات الشهوية المؤقتة، ولو كرشوة لمعظم إنائه حتى يواصل مهمة التكاثر (دون شرط التواصل)، فإن الإنسان قد تجاوز هذه الرشاوى (المفروض يعنى)، وأصبح التواصل عنده متعدد المستويات معا.

حتى هذا المستوى اللىذي الظاهر الذى رضى بلعبة الحب اضطرارا (قياسا يمكن أن نقولها هكذا: إيش رماك على "اللعب حبا"، قال لك: قلة الحب)، هذا المستوى نفسه، يود

لو أنه يكتمل ببقيته، فهو "يعرض" ضمنا على وعيه الداخلي أن يشارك في العلاقة، بدلا من أن يبتعد استسلاما بعد أن ألقى في وجه اللاعبين كل هذا النقد الذي كاد يفسد تلك الوجبة.

هذا "الكيان الداخلي" الناقد الساخر، هو الذي ارتضى التخدير طواعية وهو يعلن "الخوف من الحب" الحقيقي، بانسحابه، وكأنه يعرف - متألمًا أو مستسلما أو كليهما - أن الحب الحقيقي له مواصفات أخرى، كما أنه يحتاج إلى تعاقبات أخرى، أهمها: ذلك الاطمئنان إلى عدم التخلي، والذي يبدو أنه افتقده في هذه الوجبات السريعة، فكان كل هذا النقد الساخر، فالانسحاب المتمادى.

مضى هذا الكيان الداخلي يؤكد موقف عدم الأمان الأساسي في الوجود البشرى، فهو يرفض منح الثقة للآخر دون ضمانات (مستحيلة عادة)،

خوف من العلاقة المهتزة، هو خوف من التخلي قبل الأوان، خوف من الخداع، من عدم تبادل مغامرة الخوض في علاقة، ويبدو أنه هو السبب في إفساد كل مستويات التقارب .

عايزنى أصحى؟

وجهتم خوفى مائيانى،

كما إبر التلج الحمية؟!

والناس حوائى بتتمنظر، زى ما هيئه!!!؟

من حقى أبعدهم عنى،

ولا أيها حاجة تطمئنى.

هذا المستوى الداخلي، الذى بدا لنا في أول الأمر أكثر يقظة، وأمانة في الرؤية، أصبح - بانسحابه هكذا - مشاركا ضمنا في لعبة نفى الآخر، أو على الأقل: هو يعلن أن العلاقة المعروضة بدلا عن العلاقة السطحية ليست كافية لإروائه، إنه بإعلانه ذلك يقول: أنه لا يوجد ما يطمئن في كل ما حوله ومن حوله، وبالتالي فإنه بإصراره على إبعاد الآخر الحقيقي (إن وجد أو وعد)، إنما يعطى مشروعية لما بدا أنه يرفضه ابتداء، مع أنه بذلك يعطيه مبرراته: "من حقى: أبعدهم عنى، ولا أيها حاجة تطمئنى"

هذه المشاركة من الوعى الداخلي يمكن أن تكون نوعا من المناورة لتشويه ما بدا أنه وافق عليه، فهو يتمادى في تعريته للصفقة الظاهرة أكثر سخرية وقسوة، وكأنه يؤكد مرة أخرى من جديد أنها لعبة "كنظام الحب"، بل إنها لعبة "الحب الزائف": حتى تبدو الصفقة رسما كاريكاتيريا متحديا وهو يقول:

أعملها وكإنى كإنى،

أتمأيلُ، يتقربُ مِنِّي.

أرسمها: عايِزة، ومغمُوزة،

أشاور لهُ، يفتح لي كازوزة.

\*\*\*\*\*

الشائع عن هذه الوجبات السريعة، أنها رغبة صريحة متبادلة بين اثنين، وهذا صحيح، "أرسمها عايِزة، ومغمُوزة"، أشاورله، يفتح لي كازوزة"، لكن إذا كان هذا الكيان الداخلي غير راض بهذه الصفقات، أو على الأقل غير قانع بها، فلماذا لا يستيقظ، وينشط ويغامر بعلاقة حقيقية؟

ها هو يرد علينا بمبرراته التالية:

مانا لو حاصحِي،

ما انا لازمُ اخافُ

وأموت ماخوفُ

وارجعُ أصحى ألقائي باجس.

وانا خايِفةُ أحيسُ، وخايِفةُ أبصُ

هكذا أعلن الداخل صراحة أن "الخوف من الحب" ليس خوفاً من الحب ذاته، بقدر ما هو تحسباً للترك، ولو أتاحت لهذا الوعي الأعمق فرصة أن يقود مستويات الوعي معا للتضفر المتبادل المتجدد، للتكامل، بيقظة كافية، إذن لوجب الخوف أكثر لو أنه تمسك بهذا الشجب والحذر والتحذير.

يتعاطم هذا الخوف لدرجة الرضا بالموت جوعاً، أو الموت شللاً بلا حراك، تجنباً لهذا الرعب من الترك، وهذا ما جاء أيضاً في ديوان "سر اللعبة تحديداً: في قصيدة "جلد بالقلوب" كالتالي:

لكن الموت الواحد، أمرٌ حتمي ومقدّر

أما في بستان الحب، فالخطر الأكبر:

أن تنسوف في الظل، ألا يغمرنى دفاء الشمس

أو يأكل برغم روعي دود الخوف،

فتموت الوردة في الكفن الأخضر،

لم تتفتح،

والشمس تعانق من حول كل الأزهار،

هذا موت أبشع،

العلاج النفسي هو فن تقدير التناسب بين جرعات الرؤية، وصعوبة الموقف، وقدر الخوف، ثم هو فن تقسيم هذا التقدير على مراحل العلاج المختلفة ما أمكن ذلك.

الخوف المشروع والضروري يأتي من مغامرة خوض عمق التداخل في العلاقة بين البشر، العلاقة العلاجية وغير العلاجية، ذلك العمق الذي يسمح بإعادة الولادة (البعث) من خلال تجديد الوعي "معا".

هنا تصبح البصيرة رائعة ومعطلة أيضاً، وهي تنشط في العلاج كما تنشط في أية علاقة نمو بين بشر وبشر، هي خبرة موت فبعث بشكل ما، والبعث هنا هو تخليق لوعي جديد يتولد من تجديد العلاقة من خلال اختراق هذا الخوف لاستعادة صدق العلاقة وحركيتها وأصالتها، في قصيدتنا الحالية:

**"وارجع أصحى ألقاني باحس"،**

هذا خوف آخر غير الخوف من الترك أو النسيان الذي أشرنا إليه حالا،

هو خوف جديد مسئول ومبرر، لأنه المغامرة في اتجاه الإقرار باحتمال الاعتراف المتبادل مع آخر حقيقي، يُعتمد عليه، ويبقى في وعينا حتى لو رحل.

هذا نموذج بعيد المنال لدرجة الاستحالة أحياناً، وذلك نظراً لقصور مرحلة نمو البشر في مرحلة تطورهم الحالية، وإن كانوا على الأرجح في الطريق إليه أكثر فأكثر،

**العلاج النفسي هو فن اختراق هذه الصعوبة من احتمال اقتراب يعطى فرصة حياة تستأهل.**

ليس معنى أن "الآخر" هو نفسه "في حال" لا تسمح له بإعطاء كل الأمان المطلوب، أن نلغى محاولة عمل علاقة بشرية كلية كما يقول المتن فيما يلي:

خايفة أطمع فُ وجُودك جَنبِي

على ما اصْحَى واثوْث وارْجَعُ أصْحَى،

حاتكونُ مش فاكر حتى انا مين،

أؤْ كُنَّا فِ إيْه.

(راجع ما ذكرناه حالا مقتطفاً من ديوان سر اللعبة.

**"لكن أن تنسوني في الظل،.....،"**

**والشمس تعانق من حولي كل الأزهار**

**هذا موت أشبع !"**

إن ضمان التخفيف من رعب "الترك" (الهجر)، هو ألا تكون العلاقة ثنائية استيعادية بشكل مطلق (إنت وبس اللي حبيبي)، وبالتالي فحضور الناس (الآخرين) سواء بالعلانية، أو باعتبارهم "موضوعات مشاركة"، أو "احتمالات بديلة"، هو مصدر لطمأنينة من نوع آخر، وربما هذا هو الذي أعطى للعلاج الجمعي مشروعيته وأفضليته أحياناً، وهذا ما تقوله الفقرة قبل الأخيرة،

لكن العين الداخلية المتوجسة الناقدة المرتعبة تسارع  
بنفى حتى هذا الاحتمال أيضا، ربما لفرط الخوف من القرب حتى  
أنها تعمم الإنكار إلى الناس جميعا (طب فبن الناس؟)، فهي لم  
تقتصر إنكارها للآخر على افتقادها لوجود فرد آخر مشارك لا  
يتخلى، وإنما بالغت حتى عمقت هكذا:

بتقولوا ان الدنيا الواسعة :

عمرها ما حاتبقى صحيح واسعة

إلا بالناس!!

طب فبن الناس؟؟

إن إلغاء وجود الناس بهذا الحسم، يعقبه تأكيد جديد على  
الخوف من الترك، والهجر، والإلغاء: (حاتكون مش فاكر حتى انا  
من،... أو كناف إيه)

حين يصل الأمر إلى هذا المستوى من الرؤية، لا يتبقى إلا  
إعلان اليأس من الحب، ولو بوضع شروط معجزة لاستمراره،  
وتهينة ظروف لضمان تجديده بلا توقف.

تنتهي القصيدة بإعلان اليأس الساخر تسليما عبثيا  
بالوجود المُفرغ من كل حب !!

ما فيش احسن ما لب العيرة،

واللعب حسب التسعيرة

بس إوعى يا روى تجيب سيرة

\* \* \* \*

وبعد

في النهاية، كالعادة، نقدم القصيدة مجمعة

اعتذارا، وليس تراجعاً

(1)

والعين الهادية النعسانه بتقول أنا أهة.

أنا ميش خايغه !!

لو الاقى حد يقرب لى

ولاقينى عاوزه أقرب له:

حاخده بالخصن،

وكبانى باحب

ميئتى رايقه، و هاديته، وخضرا...'

وخلص.

(2)

والعين الثانية جواها بتقول عنديك:  
 باين على شكلك مش خايفه؟  
 خايفه ليقولوا عليكى هايغه؟  
 دانا خوفى اتجمد من خوفى،  
 دانا خايغه أخاف.  
 والمية هادية عشان بركة،  
 مش نيل ولا بحر.  
 وخضارها مش زرع مننعنغ. دا الريم اياه.  
 مشوارى طويل.  
 خلونق فى حالي.  
 البينج خلالي.  
 موتى بيحلال، يا خالى.

(3)

عايزينى أصحى !!!  
 وجهتم خوفى مالىاني،  
 كما إبر التلج الحمية !?  
 والناس حوالى بتتمنظر، زى ما هيئه !!!?  
 من حقى أبعدهم عنى،  
 ولا أيها حاجة تطمئنى.  
 أعملها وكائى كائى،  
 أتمايل، ... يتقرب منى.  
 أرسمها: عايضة، ومنغموزة،  
 أشاور ليه، يفتح لى كازوزة.

(4)

مانا لو حاضى،  
 ما اتا لازم أخاف  
 وأموت ماخوف  
 وارجع أصحى ألقانى باجس.



وانا خايفة أحيس، وخايفة أبص  
 خايفة أطمع ف وجودك جنبي  
 على ما اصحى واثوث وارجع اصحى،  
 حاتكون مش فاكر حتى انا مين،  
 أو كُننا ف إيه.

(5)

بتقولوا إن الدنيا الواسعة:

عمرها ما حاتبقى صحيح واسعة:

إلا بالناس

(طب فين الناس؟)

ما فيش احسن مالمضحك العيرة،

والحب حسب التسعيرة

بس اوعى يا روى تجيب سيرة

- أستبعد من هذه العلاقات الـ "قوام قوام" علاقات الدعارة "مع أنها مثال جيد للعلاقات (العلاقات) السريعة المؤقتة، مع فارق أنها بمقابل وبلا اختيار متبادل إلا في حدود قوانين وأخلاق السوق، لهذا أستبعدها من هنا،

لكن حتى في علاقات الدعارة مدفوعة الثمن، أحيانا ما ترفض المرأة فيها القبلات، باعتبار أن وجهها وشفتيها - بما تقوم به من احتمالات الحب والتواصل- ليست ضمن محتويات أو شروط هذا اللقاء، فهما خارج الصفقة، هذا ما أخبرني به صديق له في هذه الأمور عن بعض خبرته في الخارج، حين رفضت المرأة الفاضلة أن يقبل صديقي شفتيها، مشيرة إلى أن عليه أن يلتزم بمنطقة السماح: نصفها الأسفل وما يعلوه حتى الرقبة (!!!).

الإربعاء 30-09-2009

## 761- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (58)

وها نحن نعود مرة أخرى نفتح ملف باب التدريب عن بعد، وربما يعود الفضل للدكتور منير شكرالله الذى ذكرنا باب "استشارات مهنية" وإن كان هذا وذاك على حساب أحد يَوْمى باب "دراسة في علم السيكوباتولوجى" الكتاب الثانى، دعونا نرى...!!

(سوف نكرر في كل مرة: أن اسم المريض والعلاج وأية بيانات قد تدل على المريض هي أسماء ومعلومات بديلة، لكنها لا تغير المحتوى العلمى التدريبى، وكذلك فإننا لا نرد أو نخاور أو نشرف إلا على الجزئية المعروضة في تساؤل المتدرب، وأية معلومات أخرى تبدو ناقصة لا تقع مناقشتها في اختصاص هذا الباب).

"ما قدرشى احب اتنين، عشان ماليش قلبين" (صح! أم خطأ!)

د. أحمد عبد المعطى: هو عيان عنده 27 سنة الاول من ثلاثة معاه ليسانس أداب لغة انجليزية بيشتغل في شركة في خدمة العملاء وبيشتغل بعد الظهر مترجم في مكتب ترجمة وهو حضرتك حولتهولى من اربع شهور، كانت شكوتة الرئيسية انه مرتبط ببنتين ومش عارف يختار يكمل مع مين فيهم، انا سبت الموضوع ده وأشتغل معاه في حاجات تانية كثير، هو عموما متردد ما بيعرفش ياخذ قرارات اشتغلت في نجاحه في شغله وعلاقته بوالدته، وهو والده متوفى وهو مرتبط بوالدته جدا، وهي برضه، فمثلا هي كل يوم يقوم من النوم تكون مسحاله الجزمه، والفطار يلاقية جاهز، يصحى من النوم تجيب له العصير لحد عنده، وهو مشكلته الرئيسية إن هو مرتبط ببنتين مش عارف يكمل مع مين فيهم

د. يحيى: انا مش عارف "مرتبط" يعنى إيه بالضبط

د. أحمد عبد المعطى: واحده فيهم متقدم لها فعلا ومليس دبل

د. يحيى: والتانية؟ مرتبط باتنين يعنى بيقابل بنتين ويصاحب بنتين؟ ويبوس بنتين؟ ويكلم بنتين؟ في نفس الوقت ولا إيه؟

د. أحمد عبد المعطي: لا لا هو متدين، هو ده يعنى اللي مخليه مش عارف يعمل حاجة لامع دى ولا مع دى

د. يحيى: لسه برضه كلمة "مرتبط" غريبة على شويه مش هو اتقدم لواحدة

د. أحمد عبد المعطي: آه، وخطبها فعلا

د. يحيى: بقاله أد ايه؟

د. أحمد عبد المعطي: بقاله شهرين تقريبا، يعنى رسمى من شهر ونص

د. يحيى: والثانية؟

د. أحمد عبد المعطي: والثانية زميلته فى الشغل يعنى عاطفيا هو حاسس إنه قريب منها وعايز يكمل معاها

د. يحيى: طيب مش تستعمل كلمة احسن شويه من كلمة "مرتبط" دى، تقول خاطب واحدة وبيحب واحده مثلا، وعنده الصعوبة الفلانية

د. أحمد عبد المعطي: هو انا اشتغلت معاها كتير فى ده، وهو متزدد وما بيعرفش ياخذ قرارات ما بيقدرشى يتكلم مع الناس، رغم انه شغال فى خدمة العملاء كويس،

د. يحيى: بتقول بيشتغل شغلة كويسة أو شغلتين مش كده، بياخد كام

د. أحمد عبد المعطي: هو لأول كان بياخذ فى المكتب ألى بيشتغل فيه 350 جنيه ودلوقتى بياخذ 900 جنيه مجرد بس انه مش قادر يطلب اكثر، والصبح بياخذ حوالى 1200 جنيه، زادوا دلوقتى لانه اترقى

د. يحيى: طيب، هوه عنده 27 سنة، وده دخله، يبقى يعنى ماشى الحال وناجح فى السن ده، وفى ظروف البلد دى

د. أحمد عبد المعطي: أيوه فى خلال الأربع شهور حقق نجاح ورا نجاح

د. يحيى: أنت قلت لى عنده كام اخ وكام اخت؟

د. أحمد عبد المعطي: هو لأول من ثلثه بنتين اصغر منه، واحدة متجوزة، وواحدة محطوبة

د. يحيى: ابوه بيشتغل ايه؟

د. أحمد عبد المعطي: أبوه متوفى

د. يحيى: من امتى؟

د. أحمد عبد المعطي: متوفى دلوقتى بقاله 10 سنين

د. يحيى: يعنى كان عنده 17 سنة، وبتقول خطب من شهرين؟

د. أحمد عبد المعطي: أيوه

د. يحيى: وبعدين؟

د. أحمد عبد المعطي: لما خطب بدأت تطلع تاني على السطح مشاعره ناحية البنت زميلته، فخطيبته عارفه وبتقول له أنت حاتكمل معايا ولا لأ، وهى البنت الثانية دى عارفة انه خاطب، وشايفه الدبله وبرضه بتقول له انت حاتكمل معايا ولا إيه

د. يحيى: انت بقى شخصيا لقيت نفسك بتحب مين فيهم؟ بتحب أنهى فيهم؟.

د. أحمد عبد المعطي: باحب اللى هو بيحبها، أظن اللى مش خطيبته

د. يحيى: يعنى ده اللى وصل لك؟

د. أحمد عبد المعطي: يعنى أنا صدقته

د. يحيى: بس باين هو مش مصدق نفسه

د. أحمد عبد المعطي: بصراحة أنا شايف إنه فرحان بالنجاح اللى هو حققه فى شغله أكثر من أى حاجة ثانيه، زى ما يكون النجاح هو يمثل له حياته الثانيه الأصلية، والعواطف تيجى ببعدين.

د. يحيى: إيه هى العواطف اللى تقصدها؟

د. أحمد عبد المعطي: زى ما يكون وجود البننتين بالشكل ده مرر إنه مايكملش مع أى واحد فيهم، وساعات باحس إنه بيتمنى إن أى واحد فيهم تقطع علاقه بس من ناحيتها، يقوم هو يتديس فى الثانية وخلص

د. يحيى: طيب وامه؟

د. أحمد عبد المعطي: مالها؟

د. يحيى: ما يتجوزها ويريح دماغه؟

د. أحمد عبد المعطي: أنا حسيت حاجة زى كده برضه، أمه على ناحية، والنجاح على ناحية، زى ما يكون ما عادتش محتاج حاجة

د. يحيى: برافو عليك،

د. أحمد عبد المعطي: لما كنت باضغط عليه فى اتجاه أى واحدة فيهم، يروح جايب سيرة أمه واللى بتعمله له بمناسبة ومن غير مناسبة، مش مخلصه محتاج حاجة.

د. يحيى: الله نور، السؤال بقى؟

د. أحمد عبد المعطي: السؤال هو أنى بدأت أحس هو دلوقتى بقى يستغل العلاج النفسى إنه هو بيقول لهم: دى، ودى: انا

مش قادر آخذ قرار، أنا باتعالج انا باروح للدكتور، ولما حاخلى علاج حاقدر آخذ قرارى، وأنا مش عارف بيععمل كده إزاي؟ وليه؟

**د. مجيى:** طيب يا أخی ما أنا غششتك الإجابة

**د. أحمد عبد المعطى:** إنه متجوز امه يعنى؟

**د. مجيى:** يعنى!!

**د. أحمد عبد المعطى:** طيب أنا اعمل أيه دلوقتى

**د. مجيى:** هو الفكرة الأولانية بالنسبه لى، أنا شايفها غريبة شويه، إن النجاح يجل مشكلة جوعه العاطفى، إنما الفكرة الثانية، يعنى علاقته بأمه اللى بتلمع له الجزمه، وتحضر له الشاى وأبوه مات وهو عنده 17 سنة وهو الولد الوحيد على بنتين، أظن دى هي اللى عامله شغلانه، أنا فاكر إن الأستاذ بتاعى الأستاذ الدكتور عبد العزيز عسكر سنة 1959 قال ماتعملش علاقه مع واحد لوحدها لمدته اكر من 6 اشهر، وإلا حا تلاقى نفسك متجوزها، العلاقة تبقى فى الأمان لما تكون مع اتنين مع بعض، وتبدل واحدة منهم كل ست أشهر، طبعا أنا لا عملت ده ولا ده، الجدع بتاعك ده زى ما يكون بيحمى نفسه من مسئولية الجواز من الارتباط بأنه يقف فى وسط السلام قصاد البسطة بتاعه شقة أمه، وهات يا نجاح لها، يمكن نجاحه هو لأمه أكثر ما هو لنفسه، وكده أقدر أفهم سؤالك الأولانى عن النجاح

**د. أحمد عبد المعطى:** أنا باشوف إن النجاح بيقى ساعات بديل للعلاقه

**د. مجيى:** بتشوفه ساعات بديل عن العلاقه، ولا تعويض لقله العلاقه؟ فعلا، الظاهر أن الخوف من الحب أكبر من الخوف من النجاح.

**د. أحمد عبد المعطى:** يعنى أعمل إيه دلوقتى.

**د. مجيى:** أنا رأيى إنك تكمل معاه ما تستعجلش، ويا دوب هوه عنده 27 سنة، وشاطر وناجح، أنت مستعجل عليه ليه؟

**د. أحمد عبد المعطى:** أنا مش مستعجل، بس أنا شايف أن خطييته بدأت تقلق على مستقبلها

**د. مجيى:** عندك حق، دى مسئوليتنا برضه، فعلا، دى لو أختك أو بنتك مش أنت حتقلق على مستقبلها برضه؟

**د. أحمد عبد المعطى:** طبعا

**د. مجيى:** بيقى فى الحالة دى نفهم إن استعجالك له لزمة، عشان ما يقعدش معلق البنث ويضيع عليها فرص يمكن أحسن منه.

**د. أحمد عبد المعطى:** هو الضغط بتاعى فى المرحله دى يمكن يسبب ده، يعنى هي بتقول له أنا بتيجيلى ناس ومحتاجه قرار وهو طبعا مافيش قرار

**د. يحيى:** ده صحيح، لأن فيه طرف ثالث في الموضوع، والقرار لازم ياخده بسرعة كمان الطرف الثالث ده برضه مسؤوليتك أمام ربنا، هي مالها دي ولا دي، وبعدين يمكن سيبانهم يكون احسن له، ويكتفى هوه بدور امه دلوقتي.

**د. أحمد عبد المعطى:** يعنى أضغط عليه في أى اتجاه بقى

**د. يحيى:** يا عم تضغط إيه واتجاه إيه؟ الأول نفظمه من أمه، وتحترم البنيتين مش بنت واحدة، وياريت تعرف توصل لهم من خلاله إنه مش قد الجواز دلوقتي، ويكمل نجاحه مادام أنت شايف إن النجاح له أولوية في المرحلة دي

**د. أحمد عبد المعطى:** ما هو كده مش حا يتفضل له غير عواطف أمه

**د. يحيى:** ليكن، إذا كانت دي هي مرحلة نضجه، يبقى محتمل لما يتزنى بصحيح بعدين، يفوق ويزق البرز لوحده، وساعتها يمكن يكون بقى يقدر يتخذ قراراته بشكل أنضج وأشجع

**د. أحمد عبد المعطى:** يعنى اكمل معاه ولا إيه؟

**د. يحيى:** طبعاً، إمال حاتسيبه لأمه تستفرد بيه

**د. أحمد عبد المعطى:** طب والبنيتين

**د. يحيى:** بصراحة ربنا يسهل لهم

**د. أحمد عبد المعطى:** طب يعنى أقول له يفرقهم

**د. يحيى:** يفرقهم إيه يا جدع أنت! هوأ يقدر؟ وهوه بالشكل ده؟ إنت واحدة واحدة توصل له أنه مش قد الكلام ده دلوقتي، وإن التردد في حد ذاته بيدل على إنه من حق أى بنت فيهم تاخذ فرصتها وكلام من ده، وده محتاج وقت، يعنى لا بد من زمن كافي، وطبعاً مش حاتقوله ده بالألفاظ

**د. أحمد عبد المعطى:** هل ينفع أطلب أقابلهم؟ قصدى البنيتين أو اقابل واحدة منهم على الأقل؟

**د. يحيى:** أظن ده يرجع لعلاقتك بيه، وأعتقد الخطيبة هي المناسبة أكثر لأن دي علاقة معلنة اجتماعياً، بس الثانية ممكن برضه حسب كلامه، وده متروك لموافقته برضه

**د. أحمد عبد المعطى:** أنا تحت له وهو يمكن يوافق

**د. يحيى:** بس خلى بالك لازم تكلمهم واحدة واحدة، وإن ده لمصلحتهم من غير ما تشوه صورته

**د. أحمد عبد المعطى:** أيوه فاهم

**د. يحيى:** فاكر غنيوه "ما اقدرشى احب اتنين عشان ماليش قلبين"

**د. أحمد عبد المعطى:** مش قوى، أظن سمعت حاجة كده

د. مجيى: ما هي غنوة قديمة والظاهر طلعت غلط، أهو صاحبك  
قدر أمه

د. أحمد عبد المعطي: لا ما قدرشى، مش احنا قلنا أنه بيحب  
أمه بس

د. مجيى: آه صحيح يبقى طلعت صح!!

سبتمبر 2009 : أسبوع 4



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009



**أ. د. يحيى الرفـاء**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

